جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العليا
كلية اللغات

ترجمة من كتاب " الرجل الذي عرفت " لمؤلفه : ادورد ابيي لينو

(الصفحات من 65-117)

A Translation from a book: "A MAN TO KNOW "BY EDWARD ABYEI LINO (Pages from 65-117)

بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير الاداب في الترجمة

اعداد الدارس :

سيداحمد عبدالعال سيداحمد محمد

اشراف :

الدكتور: عباس مختار محمد بدوي

2022م

إهـــــــــداء

إلى الوالدة الكريمة

"حفظها الله"

وإلى والدي الوقر

"حفظه الله"

شكـــــــر وتقـــــدير

الشكر أولا واخيرا لله سبحانه وتعالي الذي وفقني للقيام بهذا الجهد الأكاديمي.الشكر والعرفان إلى معلمي ومشرفي الدكتور الجليل **عباس مختار محمد بدوى.**

اسمى وأجل عبارات العرفان بالفضل إلى أستاذتنا الكرام بكليـــة اللغـــات جامعـــة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

مقدمة المترجم

هدفت ترجمة الصفحات من 65 – 117 من كتاب الرجل الــذي عرفــت لمؤلفــه إدوارد أبيي إلى عكس نشأة وتوجه أنشطة الدكتور **جون قرنق دي مبيور** وعكــس موافقه وإشراقات من حياته.

كما تناول الكتاب سياسة الدكتور جون قرنق ومواقفه اتجاه الناس التي تعكس مدي انسانيته بالرغم من محاربته من قبل عدد قليل من الافــراد بالطريقــة التــي قتــل وواجهه بها الانبياء المنافقين والمشركين.

اختار الباحث ترجمة هذا الكتاب وتحت هذا العنوان إذ هو جدير بــالاطلاع عليــه ولاحتوائه علي تجارب شخصية محفذه تساعد علي حل القضــايا والتعامــل معهــا بشكل صحيح وفقا لاهميتها وتوجيهها بطريقة مبسطة.

إختار الباحث في ترجمته لانواع الترجمة الحرة الأمينة والحرفية احيانــاً. واجهــت الدارس (المرتجم) العديد من الصعوبات كان أظهرها الاصــطلاحات والتعبيــرات المتخصصه حيث أمكن التغلب عليها بالاطلاع على بعــض المعــاجم والمراجــع اللغوية.

جدول المحتويات

الموضوع	الصفحة
اهداء	أ
شكر وتقدير	ب
مقدمة المترجم	ج
جدول المحتويات	د
النشأءة والتوجه وأنشطة العمل الشخصية للكتاب	1
سياساته موافقه اتجاه الناس	5
لقائه الاخير مع عمه لأمه	11
التأهب والاستعداد	15
جون قرنق والسياسيين الجنوبيين	24
الانفتاح الفكري	36
معارضة قرنق	43
محاولاته للإصلاح	43
القائد والمفكر	48

النشأءة والتوجه وأنشطة العمل الشخصية للكتاب

بدا دكتور جون قرنق دي مبيور عمله ضابطا في الجيش في حركه انيانيا الأولـــي واستمر في مواجهة جميع الآلام والجروح التي يمكن إن يواجهها المناضل من أجل الحرية بمقاومة عالية كما كان شخصا في قمة الذكاء والملاحظـــة يمكنـــه قـــراءه الوجوه البشرية باجتهاد واخذ ملاحظات مناسبة عن الوجوه التي رآها وفقا لـــذلك. كان لديه ذكاء مذهل . كان الدكتور قرنق خبيرا تكتيكيا عظيما لـــم يستســـلم أبـــداً لطريقة واحده للوصول إلي الهدف النهائي، مهما كان. نما ليكون متسقا في كل مـــا فعله. اخبرني ذات مره عبر الهاتف عندما كنت في واشنطن إذ تحدث عما حـــدث في محور النيل الأزرق في ديسمبر عام 1989. نعم ، يجب أن يكون للمرء أكثـــر من طريقة لحل مشكلة ما. نحن كما تعلمون في حرب وقد فعل ذلك فـــي مناســـبات عديدة، عندما نسي معارضونا الحرب التي خضناها. وركزنا علي الـــدكتور قرنـــق باعتباره المشكلة الرئيسية التي كانوا يرغبون في التخلص منها .

استولي الجيش السوداني علي الكرمك من الجيش الشعبي لتحرير السودان واجتاحوا أسوسا وتسور، في واحده من أشرس هجماته ضد الحركة ، يبعد مخيم لونج كـــوي للاجئين مسافة ثمانين كيلومترا داخل إثيوبيا بدعم من الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا وذلك كان في سبتمبر– نوفمبر عام 1989. كانت هنالك أخبار سيئة عن الخســـائر التي تكبدتها في صمت ولكن مع بالغ الحزن والغضب. واعتبر أن هذا هو احد اكبر التحديات التي يمكن التعامل معها .

عند مواصله العدو الاحتفال. قاد رفاقه في ومضه علي طريق غير متوقـــع عـــابراً النيل الأبيض باتجاه الغرب.

هنالك، اخذ كاجوكوجي ودمرت قوات الصياح بول وألقت القبض علي كيا واجتاحت موروبو وهاجمت ييي ، بعد قياده معظم السيارات والشاحنات خارج المدينة ، متقدمة علي لانيا مهدده بمهاجمة جوبا، في اقل من شهر. أنت تري، يجب ألا تفقد المبادرة تحت أي ظرف . نحن لا نستطيع تحمل ذلك . يجب علينا دائما أن نحافظ علي أخلاقياتنا وجعلها تسمو علي أخلاقهم. ستشعر جميع قواتنا باليأس وستفقدنا اذا فشلنا في القيام بذلك. انظر، العقل الخامل هو بيت الشيطان. هل هذا غير صحيح؟ كان ذلك ما اخبرني عنه بعد عودته من تلك المهمة ومازلت أتخيل تحدثه معي عبر الهاتف.

علمني الدكتور جون قرنق أن كلمة " مبادرة " يمكن ان تبدو بسيطة للأشخاص الذين لا يعرفون يغوصون في أعماق الحرب أمام العدو، لتحقيق ما يسمي بعنصر المفاجأة وهو أمر أساسي للفوز بالحرب وبالتالي سجل انتصارات عظيمة. هكذا نجحت الحركة الشعبية لتحرير السودان و الجيش الشعبي لتحرير السودان في الحفاظ علي أصدقاء مقربين مثل إثيوبيا وأوغندا والعديد من الأشخاص الذين اختاروا أن يشاهدونا بصمت ، لكنهم كانوا في جانبنا، في حرب طويلة لم يكن فيها المنتصر بهذه البساطة للتنبؤ بين الحركة الشعبية و الجيش الشعبي لتحرير السودان . والحكومات الاستبدادية في السودان . لكننا لاحظنا أن "المنتصر" قال: بمجرد أن ترتبط الدولة برباط يسمي الجمود، فان أيامها معدودة . وأضاف الدكتور قرنق جميع التكتيكات الضرورية المتقدمة المتعلقة بتكتيكات فدائية تقوم علي خلق وزرع مخاوف مستمرة في العدو. للحفاظ علي المبادرة يجب ترويع العدو باستمرار عن طريق الضرب القاسي في مناطق غير متوقعه لتعجيزهم وضمان هزيمتهم. كانت هذه من أهم الأسلحة التي حافظ عليها دكتور جون قرنق في جميع نضالاتة. بداية من كاجوكجي وكايا وموروبو وياي الي لانيا متبعها ترويع جوبا. مرعباً العدو فيها

كانوا يخشون الخروج من جوبا، بالرغم من المسافة والأعداد الهائلة من القوات المتواجدة هناك.

في يونيو 1992 وقع هجوم هائل علي جوبا وقد تسبب في انزعاج الجيش عندما وجدوا أنفسهم خارج الخنادق علي وشك من العجز الكلي. لقد اختلطوا وتبادلوا إطلاق النار فيما بينهم . حيث ضربتهم النيران من أكثر من أربعه اتجاهات. خافوا من عدو صعب عليهم رؤيته لكنهم أحسوا به من حولهم لأول مره في تاريخ الحرب في جنوب السودان. لو لم تكن القطع الرئيسية من مدفعية الجيش الشعبي لتحرير السودان عالقة في الوحل في خور رمله جنوب البلدة في ذلك الوقت . لكان من الممكن الاستيلاء علي جوبا في الأسبوع الأول من يونيو 1992. وقد حدث هذا علي الرغم من تلك الحقيقة المريرة التي تعرض لها الدكتور ريك والدكتور لام اللذان وقفا علي تسريح القوات التي حركناها من الدخول إلي جوبا خوفا.إذا نجح الدكتور قرنق في الاستيلاء علي جوبا ، لكان من الممكن هزيمة أعدائنا، بسبب هذه الأنواع من التحركات ، فان الذين يحبطون الانتصارات سوف يهاجمون عمدا، وهم يتأملون في هذا النوع " الطعن من الخلف" فان الطبيعة القاتلة لأي تحرك سلبي في الكفاح المسلح تجعل من الواقع المؤسف حقيقة.

في الواقع، كان الاستيلاء علي كاجوكجي وتهديد جوبا بمثابة انتصارات كبيره جدا لحكومة جنوب السودان. لكن ما جعل الفارق هو حقيقة أن كاجوكجي وكايا وموروبو وياي تقع في أقصي الجنوب من جنوب السودان منها من الكرمك إلي الخرطوم، مما يعني انه كلما زاد الجرح من القلب بعدا كلما قل الخطر. ويحدث هذا في حاله الفساد. ولكن عندما وصلت الأخبار إلي أشخاص في ديما وليتانج وبينويدو، فوجئنا بالنصر العظيم الذي تحقق. تراجعت كل الأحزان وراء السعادة وهكذا، يجب أن تكون حركة التحرر مكرسة، ملتزمة، شجاعة، جرئيه وذكية في

اتخذاها لمثل هذا النوع من القرارات في وقت وجيز.هذه الحركة السريعة تمحو كل الحزن الذي يطبعه العدو في وجوهنا من فقدان أروح الأبريـــاء والاســـتيلاء علـــي الكرمك وتدمير مخيم تسور لونغ–كوي.

اعتقد الأعداء الذين كانوا في صفوفنا أن دور الدكتور جون قرنق كقائد للحركة قد انتهي بعد الخسائر المأساوية في الكرمك وتسور.

حيث لم يجدوا لها حل كما لم يعزو الناس في خسائرهم. أما الدكتور قرنق وضـــع وانتظر الفرصة الأكثر تناسباً للتحرك. لقد تحرك بهدوء ولكن بسرعة ولم يهتز من الهزيمة أبدا، لان الدكتور قرنق سيكون جاهزا لمواجهة العدو في أي وقت ومن أي مكان. نظر بعناية للحصول علي جزر بديل وتحرك وفقا لذلك والحفاظ "المبـــادرة " علي رايته.

عاد إلي بنودو ثم ذهب إلي ايتانغ لتعزية الناس خسائرهم المريرة بعد ضرب العدو. لم يهتز الدكتور قرنق لفقده للحركة ولكن ركز علي نتيجة الحرب. أهم شي بالنسبة له هو ألا نفقد "المبادرة " ! . لقد استمرت الحرب التي قادها الدكتور قرنق 22 عاما ، في مواجهة حكومة السودان والتي حظيت بدعم جيد من معظم دول العالم العربي ودول تجارة الأسلحة في أوربا الشرقية. تحصل السودان علي جميع أنواع الأسلحة من الدول البترولية المعروفة جيدا التي تدعمهم. ولكن بذلت الحركة قصارى جهدها لانتزاع الاسلحه من العدو. الذي تحول إليه الدكتور قرنق ليكون قائـــدنا الرئيســـي طول سنوات كفاحنا . بهذه الطريقة الحازمة ، قاوم حتى وافق أعداؤه الجلوس علي طاوله المفاوضات لحل المشكلة عن طريق الوسائل السلمية.

سياساته موافقه اتجاه الناس

لا يكره الدكتور قرنق الأشياء ولا الأشخاص من دون أسباب. سيعرف المرء ذلك في وقت لاحق حتى إذا لم يخبرك بالسبب. مثالا لذلك عندما رفض اللقاء الذي كان سيجريه معه صحفي الإنتباهه إسحاق أحمد فضل الله . لقد علم أن إسحاق حضر ليجلس معه. يؤيدهم ومن ثم يستخدمهم بطريقته الخاصة لخلق المزيد من المخاوف في الخرطوم عن الدكتور قرنق وخلافا لما تقوله وسائل الإعلام.

تقاربت معظم أجهزه الاعلام في نيفاشا ونيروبي لتغطيه المناسبة ومقابله دكتور قرنق في وقت توقيع اتفاقيه السلام الشامل . حظي معظم الصحفيون والمراسلون الذين حضروا هذه المناسبة التاريخية بمقابلة الدكتور قرنق عدا إسحاق احمد فض الله. أخبرني: لا،لا من فضلك، ليس اسحاق علي وجه الخصوص . لقد كنت مندهشا للغاية لماذا رفض الدكتور قرنق ألمقابله مع خبير جدلي "أصولي إسلامي" . كنا علي وشك إبرام اتفاق تاريخي.

ولكن مع مرور الوقت توصلت الي فهم ملموس لماذا رفض الدكتور قرنق المقابله مع إسحاق احمد فضل الله شخصيا. ببساطه لان إسحاق احمد فضل الله كان لديه أسوا الحظوظ في الحياة لمواجهته وجه لوجه مثل رجوع العدو للوراء في ساحة مفتوحة ألمدي للمرة الثانية في حياتي في لاهاي. كان رجلا متواطئ للغاية.

إسحاق هو مهرج مستحيل يكره نفسه في المقام الأول للطريقة التي خلق بها، مشار إليه بنظره شيطانية في عينه، مطابقة لطريقه الكراهية في تصويب الكلمات في كتاباته. لا محتوي ولا شكل ولا أسلوب ولازراع لحمل السلاح ولا أعين علي الهدف. يمكنه الاندفاع لإطلاق النار علي قدمه حقا في الأمكان ألعامه وإبكاء الماعز في العيلفون وغرب السودان. زورا باسم الله! ولان هاجس إسحاق مجزر بعمق

باعتقاده المشوش بأنه ذكي ومجتهد وبرئي وذكي وشجاع ومفكر قابل للابتكار مع لغته المهيمنة وعدوانيته المضللة. لذا لم يقبل الدكتور قرنق بالإهانه بأي شكل من الأشكال من قبل "المهرج".

أحب الدكتور قرنق أشخاصا واضحين وأذكياء وصريحين ومحترمين ونبلاء. كان حريصا في التعامل مع المحتالين والمخادعين والكسالى. في أول لقاء له مع رئيس الوزراء الصادق عبد الرحمن المهدي في أديس أبابا ، حيث جري بينهم حديث مطول استغرق ثماني ساعات. وابلغ رئيس الوزراء الصادق المهدي الدكتور قرنق بان يضعها في البيان الذي لم يلتقي معه إلا لمده اقل من ساعتين . أخبره الدكتور قرنق بان ذلك غير صحيح . سيكون ذلك بمثابة كذبه كبيره إذا لم نخبر الناس الحقيقة . لا يمكننا البدء بإخبار شعبنا شي بعيد من الحقيقة . لماذا لا نخبرهم أننا التقينا لمده ثماني ساعات؟ كان رئيس الوزراء متشددا ومندهشا لما أخبره به الدكتور قرنق وغادر مكان الاجتماع مرتبكا للغاية.

لقد أدرك الدكتور جون قرنق كيف كان وزن القضايا والمشاكل وتعامل معها بشكل صحيح وفقا لأهميتها وتوجيهها بطريقة مبسطة. بالنسبة له ، يجب ان يكون للأشياء ذات المغزى معني لدي الناس ليقتنعوا بها وبالتالي تحدد جدوها. في معركة توريت عام 1989، وجد اثنان من الرفقاء زجاجه تخدير صغيره في غرفه مسرح المستشفي في وقت عظيم الارتباك لحظه سقوط المدينة في أيدينا. رأي الاثنان زجاجة مليئة بالماء بنسبه سائل خاص قابل للشرب وأخذاها . رفض كلاهما الاستماع لرفقائهم الذين اخبروهم بان ذلك الدواء خطير. ولكن أصرا وواصلا الشرب.

لقد سقطا ميتان في الحال . عندما ابلغ الرئيس قال : أه ! أسف! أسف لأن أفقد الرفقاء من هذا القبيل في هذه اللحظة الحاسمة. لاحظ بأنهم لو استمعوا إلي رفقائهم لما ماتوا ولكن الجهل والجهل و الجهل كان السبب . كان فخورا بشعبه وأحبهم جدا. قاد قواته لحياه بسيطة ومفتوحة.

مع ذلك ، كان الدكتور قرنق مكروها للغاية ، حتى حوريب من قبل عدد قليل من الأفراد بالطريقة التي قُتل وواجه بها الأنبياء المنافقين والمشركين . لأنهم عاده ما يخشون ويكرهون التقدم والتغيير للأفضل . ويفضلون من ذلك النظام القديم ، الذي فهموه وتلاعبوا به لمصلحتهم. وصل بعضهم الي حد الدعاء الي السماء "لأخذ الدكتور قرنق بعيدا" وكانوا يعتقدون اعتقادا جازما أن الله أستمع الي صلواتهم . وهذا هو السبب في انه أخذوه في عجله من هذا القبيل. في الواقع ، غادر الدكتور قرنق "بطريقه غامضة" . لقد تم اختراع العديد من النظريات حول رحيله المفاجئ وأكثر من ذلك تتداخل مع نيه دفن الرجل الأعمق من الذاكرة وهذه المحاولات لا يمكن ان تعطينا سوي دروس عن الحياه وكيف أن يتأخر احدهم علي الاخر ، ككائنات خفيه متواضعة.

إثناء دفن الدكتور جون قرنق دمبيور في جوبا ، رأيت شيخا طريقا يسير نحو القبر ، عندما بدأ الناس يتفرقو بعد الدفن . كان ذلك الشيخ يتبسم ويضحك بشكل متكرر يبدو وكأنه يتقاضي عن المزيد من الضحك بينما كان يقترب من القبر. ظهر من حوله شاب يبدو أنه محظوظا بمشيه مع عمه . وقف لحظات للحظات محدقا وغادر. يبدو ان هذا الشيخ ذهب الي هنالك للتأكد من ان الدكتور جون قرنق دمبيور هو نفسه الذي دفن. في 7 ديسمبر 2013 ظهر الرفيق بونا مالوال عندما بدأ مبتهجا بعد يوم من الهجوم علي مسكن نائب الرئيس ريك مشار . كان بونا مرتاحا للغايه

عندما وصل الي جوبا أثناء الإضراب . قادما من الخرطوم علـــي مـــتن الخطـــوط الجوية السودانية بوينج 707 بمفرده.

لم يستطيع هذا المسن المحتفل أن يكبت كراهيته واحتقاره. لكـــن الحقيقـــه هـــي أن الأشخاص الذين كرهوا الدكتور جون قرنق كرهوه لانه كان "شخصيه لا معني لها". لا يمكن للمرء أن يحاول اللعب معه . معظم الناس الذين لا يحبونه كادو أنفسهم عن طريق استكشاف كل قدراته الفكرية .اذا اراد إثراء نفسه ، علي سبيل المثال ،هو لم يحمل السلاح ويذهب للادغال . لم يغرر الدكتور جون قرنق اللجوء الي الأدغـــال كسائح. ولم يكن هناك شخصا يمكن أن يأخذ منه لجندي متعطش للسلطة التقليدية مع من يتسكع. تعرض الدكتور جون أكاديميا وفكريا أكثر مما كان عليه . كل هـــؤلاء الغاضبين ، الذين عبروا عن كراهيتهم بالأقوال والأفعال ، أدركـــوا اليـــوم بشـــكل ملموس مدي خطورة ارتداد أعمالهم عليهم . لأنهم حاولوا سرقه ما ينتمي إلي الناس وهم يواجهون ماسي في الحياة.

كان الدكتور جون قرنق رجلا مهيأ تعليمياً وعسكرياً واجتماعياً وفكرياً ليقدم نفســـه لقياده الحركة. حتى وفاته وبزل قصارى جهده لزيادة وتنويع معرفته عن السودان. في عام 1989 ، رافقته في زياره الي أستاذه المتميز تيمونز فـــي جامعـــه ولايـــه واشنطن واستمر في الدراسة الجامعية في غرينيل. في زيارة للبروفيســـور جـــون داوسون الذي كان فخوراً به بشكل استثنائي. بعد تخرجه من غرينيل ، توجه الـــي أديس أبابا لمتابعه المحادثات بطريقه وثيقه ومن هناك أنتقل الي الأدغال، حيث تـــم تدريبه واصبح مقاتلا للحريه وقائد مكلف وذلك قبل استيعابه في القـــوات المســـلحة السودانية .

تم استيعاب الدكتور قرنق في القوات المسلحة السودانية حتي أصبح عقيداً وتم ارساله فورت بانينج وجورجيا في الولايات المتحدة الأمريكية لحضور دوره القادة عندما كان رائداً واستكمل بنجاح كبير محرزاً المركز الثالث في تاريخ الكلية .

اجتماعيا ، في 19 ديسمبر 1974 تزوج الدكتور جون قرنق من ماما ربيكا نيان دينغ ولديه خمسه اطفال. لم يكن أبداً من متعددي الزوجات. ذات مره، في نيروبي في العام 1987 سأل صحفي نيجيري فضولي الدكتور قرنق: دكتور قرنق هل أنت متزوج؟ أجاب: نعم، أنا متزوج من زوجه جميلة ولدي أطفال . من شأنه أن يفعل؟ كان ذلك الصحفي صامتاً. كان الدكتور قرنق مثقفاً. قام بتصوير أشياء جديده في السياسه السودانية مثل الرسوم البيانية والمتناظرة والمخططات لتوضيح أفكاره ودرس تاريخ السودان القديم خاصه وادي النيل. كانت الكتب أقرب الأصدقاء للدكتور جون قرنق .

وقد اولاها اهتماما كبير ودرس أعمال اليونسكو للبروفيسور تشيك انيتا ديوب عن التاريخ الأفريقي ووادي النيل خصوصا المجلد الثاني . عندما زار الدكتور جون قرنق مصر قدم محاضره مبهره في قاعه المؤتمرات الدوليه تم تجميعها في كتاب من تأليف عضو بارز في الحركة الا وهو الدكتور الواثق كمير . زاره الدكتور قرنق الأهرامات ومناطق أثريه قديمه لعرض نفسه للفراعنه . قام بزيارة تاريخيه لغبر المرحوم علي عبد اللطيف قائد "ثوره اللواء الأبيض" في السودان عام 1924 والذي حكم عليه بالسجن ثم أرسل إلي واو ومنها نقل الي القاهرة حيث مات فيها بالمعتقل . لا يوجد علي الإطلاق قائد سوداني فعل مثل ما فعله. فعل الدكتور جون

قرنق الشي نفسه مع شهداء آخرين ووجه الاحترام الي الراحل ويليام دينـــغ نيـــال وفتوريا أرول والقائد ماتيجان جومويل في تونج عام 1997.

قد برهنت رسالته الطويلة المتقنة المؤرخة بتاريخ 31 يناير من العام 2000 الـــي رئيس الوزراء السابق الصادق المهدي مدي تفوقه. في رده ، حلل منطقياً وعلميـــاً تاريخ حزب الامه من عام 1964 حتي يومنا هذا. وحملها مسؤولية قياده الـــرفض الحازم لتنفيذ القرارات المتعلقه بالحرب الاهليه في السودان ألمعروفه بأسم "المشكلة الجنوبية". في أسمره عام 1995 كانت ألطريقه التي شخص بها موقف حزب الأمة تنبئ بالتكيفيه التي يتحرك بها الحزب للخيانة وليس التحالف الـــوطني الـــديمقراطي فقط ولكن كل الشعب السوداني.

حمل حزب الأمة مسؤولية قياده المعارضة ضد قيادته ل "قوه التجمع الوطني" كونه جنوب السودان والذي كان يقود قوه الاغلبيه فـــي التجمـــع الـــوطني الـــديمقراطي للمصالحة مع الجبهة القومية الاسلاميه وحزب الموتمر الوطني في الخرطوم. كانت تلك هي الضربة الاخيره التي أرسلت الصادق المهدي خارج قوه التجمع الـــوطني الي الخرطوم.

ليست تلك هي النسخه الوحيده التي تم فيها اقتباس الدكتور جون قرنق علـــي أنـــه سارق ونصاب أو لص . لم يستطيع أن يتحمل مسؤولية محاسبه أولئك الذين كـــانوا يثرون أنفسهم أثناء الحرب دون الابلاغ عن الذين تسببوا فيه للحركة أو الأفـــراد . عوقب العديد من الضباط والرجال بسبب جرائم ثبتت صلتها بطرق غيـــر مقبولـــة لإثراء أنفسهم او جرائم مماثله ، في وضع لا يوجد فيه شي كثير للتزييف ولا قانون لتطبيقه . استرشدت الحركة بقوانين عرفيه تم إصدارها في عام 1984 قائمه علـــي الحس السليم والتي يمكن ان تتغير من مكان الي أخر وفقا لمقيـــاس تطبيـــق هـــذه

الأحكام . تُركت جوانب عديدة من القانون للضمير الجيد. عادت العديد من الاتهامات التي تم تنفيذها بطريقه خاطئة في الحركة ضد الدكتور جون قرنق ، في بيئة يهيمن عليها الجشع والجهل.

لم يستوعب الدكتور قرنق الانتهازيين أبداً . نحن نري اليوم أُناس يتجولون بلا هداف. سيعرف هذه الحقيقة أولئك الذين تجولوا بين الأصدقاء ولأعداء متقنين فنونها. حلق العديد من الأشخاص الي الخرطوم ليعتزرو للسادة يريدون الظهور لشعبهم في موطنهم، حتي تم تحميلهم بالغضب وعدم الاعتزاز . لكن لا نحتاج لتقديم أسمائهم لان ذلك الطريق لن يقودنا الي اي مكان.

يعتقد الدكتور قرنق " ان الشخص الذي اضطهد من قبل لن يتحول الي مضطهد" . وبرهن ذلك عندما وقف بثبات في دعم حقوق المرأه والتي ذكرها في اقتباسه الخالد " النساء مهمشات للمهمشين". وقف الدكتور جون قرنق بكلماته حتي نفذت كما هو موضح في الدساتير المؤقتة للدول وجنوب السودان وحكومة الوحدة الوطنية في السودان.

تم تحديد تمثيل المرأه بنسبه 25% كحد أدني علي جميع المستويات والتي تم اعتبارها كبداية تصحيح الاختلال التاريخي بين الذكور والإناث في المراحل المختلفة من تقدمنا.

لقائه الاخير مع عمه لأمه:

خلال حمله النجم الساطع من يناير الي مارس عام 1990 ذهبنا الي ناصر واولانغ ، بعد مغادره مايوت وزيارة باغاك. كان معنا كل من الدكتور ريك مشار والدكتور لام أكول وفينسنت كواني ، عندما أنضم الينا الرئيس والقائد العام ، كما أنضم الينا الدكتور جون قرنق لبدء عملياتنا في منطقه أعالي النيل . لكن الامور لم تنجح

بالطريقة التي خططنا لها. كانت هنالك مهمه صغيره أخري ولكنها مهمه دعمت " مواجهه باخرة عسكريه متقدمه من كوستي متجهه الي ملكال. جذب ذلك القائد العام. كان ينقل التعزيز العسكري وحصص من رينك. لقد أبحرنا باتجاه جبل محمد أغا، بدون طريق لسلكه ، فقط بوصلتنا ومعرفتنا بالمنطقة. كان ذلك هدفا عظيما لفرصه مواتيه. اذا نجحنا من ضرب تلك السفينه لغيرت مجري الحرب وربما تغيرت الحكومة في الخرطوم . عين القائد العام الطاهر بيور لتلك المهمه لشركاتنا الهندسيه وجيمس هوت من المخابرات ورستم علي مصطفي من المنشأه . أنتقلنا الي أولانج بعد أن غادروا ذلك المساء لمواجهه الهدف.

غادرنا جميعا من مايوت في نفس المساء. وكان الي جانب تلك المهمه كل من القائد دكتور لام أكول أجاوين وإسحاق توت دبير ونيال دينق نيال حيث انطلق هجوم منسق ضعيف في يابوس . صد العدو الهجوم الجِدي والغير متوقع وبدأت قواتنا في جبهة الكرمك والدمازين بالانتشار. كان لهذا تأثير سلبي علي الحمله بأكملها . تم القبض علي القائد دكتور لام أكول من قبل العدو ولكن أُنقذ عن طريق بعض من رفاقه الجريئين الذين سحبوه من مقره التكتيكي وسحبوه خارجا علي متن سياره دفع رباعي (جيب).

علي الرغم من ذلك ، كان علي الرئيس الذي كان القائد العام لحمله النجم الساطع أن ينطلق من ناصر الي اولانغ للإشراف علي تقدمنا في ملكال ، قبل ان تعبر قواتنا نهر النيل الي كودوك بقياده أستيفن دول. قاد الدكتور ريك مشار الجبهه من كدوك متجه نحو الشمال. وقاد لام الجبهه من يابوس الي الكرمك ، كما قادها مارتن مانيل من الكرمك نحو الشمال. تم تعيين هذه الحملة لمغادره الرفيق جوردون كونج في ملكال. رافقنا الرئيس الي أولانغ برفقة القائد أستيفن دول وفينسنت كوانج والطاهر بيور و اوياي دينق جير تشوانغ ومحمد سعيد بازارا واخرين. لقد أمضينا أسبوعين

في اولانغ . بعد يومنا الرابع ، أستقبل الرئيس القائد سلفاكير قادم من وات. من ناحيه أخري ، أرسل القائد العام ألكشافه الي اناكديار ، برئاسه الرفيق اوياي المنتدب بواسطه جير شينج.

لحسن الحظ لم يكن لدي العدو المعرفة التامه بوجود قائدنا بااناكديار. لذلك أرسلوا ثلاث شاحنات من فرس النهر محمله بالذرة والملح والبسكويت والساعات الي الرفيق جوردون كونغ في أناكديار، كبادره للتعاون المستقبلي في عمليه تسليمه للقوات الحكومية ، تحت إشراف الحاكم غاتلوك دينق في ملكال. اضطر كل من أويي وجير علي السيطرة علي واحده من أكبر الصدمات وقرروا احتجاز الشاحنات وعدم السماح لهم بالعودة الي ملكال، لكنهم ابلغوا عن المواد وشرعوا في استخدامها ومضينا الي اتلانج لتستخدمها الحركة.

كان علي الرفيق جوردون كونغ أن يلزم الصمت لانه تم اكتشاف بيعه للحملة الي العدو! استقبلت الشاحنات في بولانج. في الواقع ، أمرناهم بنقل حوالي مائتين وخمسين طفلا صغيرا تم إرسالهم من بنتيو الي المدرسة في إيتانغ. لكن الرئيس غير التوجيه الي ثارامام وفقاً للتعليمات تابان دينغ. منسق معسكر إيتانغ للاجئين. توقف الرئيس ليلا في ثريام في طريقه الذي استرقق أسبوعين من اولانغ الي جامبيلا ليري كيف يمكن للاطفال التعامل مع الظروف الجديده. أنضم الي الاطفال في ما كانوا يفعلونه في المدرسه من تعلم ولعب.

في اولانغ ، تعرفت علي العم ديوغاي الذي تجاوز عمره خمسه وتسعين والذي كان جنديا منذ العهد البريطاني. قبل ان يتم تنصيبه رئيساً. كان لدي العم ديو الكثير من الحكايات المضحكة. علي سبيل المثال ، كان كرسيه مصنوع من جلد الضبع حتي لايتمكن اي كلب من عضه. عبر نهر السوباط ، تبين لي ما تبقي من سيارة

اللاندروفر المجزأة التي أستخدمها الدكتور جون قرنق وعائلته للعبور من بور إلـــي أثيوبيا ولكنها تحطمت بعد إصلاحها . في ذلك الوقت كانت السيارة في نفس مكانها ، في عام 1983 ساروا نحو الحدود بصحبه مدام ربيكة والأطفال.

بعد حوالي خمسة أيام من وصولهم إلي أولانغ ، أخذني الرفيق وانغ تشـــوك تحـــت شجرة وقدمني إلي سيدة مسنة ذات وجه مبتسم. كان أسمها جاك . تمعنت في هـــذا الاسم للحظات ، لأنه يبدو وكأنه اسم أم رئيس مجلس الإدارة الذي توفي في الوقت الذي كان فيه قرنق طفلا صغيراً. ثم حدثني عن النوير لأنه كان يود إخبارها إننـــي كنت سأقودها إلي حيث كان أبنها . لقد فوجئت و مع ذلك وجدت نفسي أسال الرفيق وانج مره أخري: تعني جاك أم الرئيس أم ماذا ؟ أجاب بالإيجاب قائلاً: نعم ، شقيقه أم الرئيس ، الأصغر. عمته التي اعتنت به بعـــد وفـــاه والدتـــه. وقفـــت مندهشـــاً واستقبلتها مره أخري وأمرت بمقعد وماء لها بعد وصولها مـــن حـــرارة الشـــمس الحارقة ، ذهبت للرئيس وأخبرته بوصول عمته القادمة من اتجاه أيوت .

تفاجأ ثم رد بهدوء. أعلم أن عمته جاك أو جاك ثي كانت متزوجة وجـــاءت إلـــي ايوت منذ فتره طويلة دون أن نسمع عنها. منذ أن تزوجت ، لم تذهب بعيـــداً مـــن منطقه أيوت ولا حتى إلي دوك، حتى الرئيس عجز عن أبدا دهشته بسماعه بأنهـــا في اولانغ.

لم يكن لدي قرنق الفرصة لرؤيتها وزيارة تلك المنطق منذ أن بدأ التنقل من مدينـــة إلي أخري ومن بلد إلي أخر ومتابعه المهام والتعليم منذ أن أخذه ابن عمه نيتي إلي المدرسة في تونغ علي مدي أربعين سنه في بداية عام 1950.

قال لي الرئيس: أعتقد أنني لا أزال أتذكر وجهها ، إذا رأيتها وفعلت . أخبرني بان أتذكرها ، بصوت يبدو وكأنه محمل بالنفح . ثم أخبرنا بـــان نتـــركهم بمفـــردهم .

رأيناهن يعانقن بحرارة . قبلته علي الجانب الأيمن من خده المشعر، عندما استدعت خالته المتحيرة أختها التي غادرت بعيداً خضع لها ، يا جاك! جاك! رأيته! كأسلاف يتوسلون إلي أسلافهم الذين رحلوا منذ أمد بعيد ، تخيلت أنها تتوسل وتعبر عن نفسها بطريقه النوير الكلاسيكية مع البركة التي كان يرد فيها الطفل الصغير قرنق بهمس عند انحناء صغير النوير وتنظر إلي أسفل بشكل خاضع.

غادرنا الأمرين في تلك الليلة مع المترجم الذي أخذها لاحقا إلي المكان الذي خدمت فيه وقضت فيه ليلتها. أرسل لي القائد العام مبكراً بسبب الوضع التنفيذي الذي كنا فيه لأسمح لخالته بالذهاب إلي ايوت عن طريق الشاحنة والتي كانت تحمل حصصاً غذائية وذخيرة إلي الرفيق سلفا. أخبرني منذ أن كنت مسؤولا عن الخدمات اللوجستية وبجانب العمل السياسي كرئيس للتوجيه السياسي لحملة النجم الساطع .بعد تأمين وسائل النقل تقدمت لتجهيزها ببعض من أكياس الفول وأكياس الذرة وعلبه من زيت الطعام وقطع من الصابون والملح دون أن أخطر الرئيس بالتفاصيل. لم يكن لديه ما يقدمه لخالته من محزونات الجيش ولم يكن لديه شي خاص ليقدمه . لم يكن للقائد العام شي سوي توزيع حصص الاعاشه والتي تنتمي للجيش . لا يستطيع أن يتدخل في أي مهمة وكلت لمساعديه ، إلا إذا كنا نتحدث عن سوء الاستخدام الجسيم أومساعده مهمة لمجموعات كبيره من الأشخاص أو القوات في أزار(مارس) من شأنه أن يستتبع تدخله .

ذات صباح كان الدكتور جون قرنق برفقه خالته في الوقت الذي تركنا فيه القائد سلفاكير وخرجنا جميعا لرؤيته ورأيناهم عبروا السوباط علي متن زورق لأخذ الشاحنتين عبر النهر ملوحين بتحياتهم عندما بدأت الشاحنات المغادرة إلي أيوت . كيف ذلك وان الرئيس رأي الحية الوحيدة بعد أكثر من أربعين عام.

التأهب والاستعداد

سألني الدكتور بيتر نيوت كوك في الوقت الذي قبل فيه الدكتور قرنق قياده الحركة : هل تعتقدان الدكتور قرنق سيقودنا فعلاً؟ هل هو مستعد جيداً؟ أجبته: أعتقد أن قرنق مستعد. سنجعله إذا وجد من يستطيع مساعدته. لقد كان الدكتور علي أتم الاستعداد لإنشاء حركه وطنيه واسعة النطاق مع قوه هائلة (الجيش الشعبي لتحرير السودان) للدفاع عن الحركة وأعضائها المكونة من مجموعه من الأشخاص المهمشين في السودان وقوه جبارة تجاوزت الفوارق الدينية واللونية والجنسية والقبلية والاجتماعية. وقد أملي ذلك التحرك تاريخ مقاومه شعبنا في جنوب السودان وجبال النوبة والنيل الأزرق ودارفور. أضطر شعبنا إلي اللجوء إلي الأسلحة طوال الحكم التركي ــ المصري (1821ــ1884) ، ثم ثوره المهدي (1898ــ1884) ، تلاها عهد العمار (1956ــ1955) ، والهوية 1983.

كافح الدكتور قرنق لبناء خطابه السياسي حول المساواة بين الشعب السوداني وبرهنت لجميع المهمشين كيف يواجهون أي فكره عن القهر. بنيت حركة التحالف علي خوض نضال مسلح لإحداث تغيير عادل ومنصف. كان ذلك أحد الأسباب الرئيسية لعدم قيامه بإنشاء "سكرتارية عمل" للحركة. لقد أستغرق الدكتور جون قرنق سنوات عديدة بعد تنظيم الجيش الشعبي لتحرير السوداني علي أساس عسكري سليم لإنشاء إدارة مدنية عسكريه في المناطق المحررة، تليها الإدارة المدنية للسودان الجديد.

في العام 2005 أنشئت الأمانة العامة بعد نهاية الحرب. التي لم تساعد في التطور السياسي للحركة الشعبية لتحرير السودان ولكن فتح أبواب للانتهازيين والذين كانوا خارج الوقيعة التي كانت بين الحركة الشعبية لتحرير السودان والجيش الشعبي

لتحرير السودان. أرادوا إلغاء الحركة الشعبية لتحرير السودان حرفياً ووراثة الجيش الشعبي لتحرير السودان والمفضلين لها والحفاظ عليهم.

يبدو أن الحركة الشعبية لتحرير السودان كانت "البادئة" دون احتوائها للجيش الشعبي لتحرير السودان ولكن استمرت الحركة متحدة خلال اثنان وعشرين عاماً من النضال دون مكافئه عضو . في الواقع ، كان علي الجيش الشعبي لتحرير السودان أن يأتي قبل الحركة الشعبية لتحرير السودان، لان جميع المسؤوليات الغير محدده للحركة الشعبية لتحرير السودان يفترض أن تكون جزء لا يتجزأ من واجباتها. يبدو أن أفراد شعبنا كانوا عازمين علي تحرير أنفسهم من عبودية الإخضاع أكثر من التركيز أوالنظر في قضايا تنظيمية أخري. في الغالب كانت مجموعة الطلاب التي ذهبت إلي بوما تحت لاكيوريانج أكثر هيئه سياسية من الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان . في الواقع، كان الدكتور قرنق موهوباً ليحارب "البيض والحجارة" التي ظلت واحده من المعجزات السياسية في عصرنا.

تم تنظيم الرسائل الأولي التي تلقيناها من الدكتور قرنق في إطار الحركة الشعبية لتحرير السودان وتم توجيهها إلي زملائه من ضباط أنيانيا السابقين "الواعين" والأشخاص الذين نعرفهم في الخرطوم. طلب منا أن نرسل إليه أشخاصا من الأجزاء الغربية والشرقية والشمالية أو الوسطي من السودان دون أي تمييز. تم تسليمهم الرسائل شخصيا ومعظمهم استجاب بشكل ايجابي.

كانت القوه التي أكتسبها الدكتور جون قرنق من أجل البناء والتدريب المتنوع واحده من أعظم النجاحات العظيمة التي حققها . تضمنت القوه عناصر من معظم الجنسيات من جميع أنحاء البلاد وسيطرت وأصلحت أي انشقاق فيما بينها . ولكن

لم تنضم الكثير من الخلفيات المهنية المتعلمة إلي هذا المجال والذي ترك فجوات لا يمكن إصلاحها بين الطبقتين الدنيا والعليا.

كان هنالك عدد قليل من الشباب من بعض الدول الأفريقية الذين عبروا عن استعدادهم للمشاركة في الحرب ومنذ شهودهم "المجاهدين" يحلقون للخرطوم للانضمام للحرب. يأتي البعض منهم لإبداء تضامنهم. لكنهم كانوا محبطين من مساعده الحركة.

تم تسجيل دفعات جديدة من المجندين وتم منحهم التوجيه السياسي والتدريب العسكري قبل التكليف. وكلما كانت هنالك فرصه انضموا لدورات تدريبيه متخصصة. ولكن تلك الفرص كانت نادرة. أعطيت كل مجموعه أسماً وتم تدريبها علي تقدير كل التحديات المستقبلية وقوة إصرارها. وهذا من شأنه أن يربطها بحركات التحرير الأفريقية المناضلة حيث كانت منظمة وموجهه للتعرف علي الأسماء الثورية علي المستوي الدولي. تدربت وتوليت قياده لومومبا الثاني ونيتو الثاني ووليام دينغ نيال الثاني. تم تجميع هذه المجموعات في لواء واحد تم تأسيسه في كابويتا في عام 1989 . ثم انتقلت لتحرير كاجوكوجي و يايا ومهاجمه ياي. تفاعلت الحركة مع عدد من الثوريين وقابلتهم في مناسبات مختلفة حول القضايا المشتركة المثيرة للقلق.

كنا في أعماق الأرض: الدكتور لام أكول و دكتور بيتر نيوت كوك ودينق ماجانج والعقيد غوردون مورتا والعقيد إدورد بيتر ومانيانج أوول و لت كول رمضان ايوغور والدكتور موم كونيال ولت كول باترنو وجوارفيتيك ويوهانس يور ودانيال كوري أنجيلو وماجور تكنورا مقار وجمعه عبد القادر وأنا. كان لمعظمنا مهام معينه بعد ميلاد الحركة الشعبية والجيش الشعبي للتحرير السودان في إيتانغ في

يوليو 1983 ، وبعد إعلان البيان تم تكليف الدكتور لام لرئاسة المجموعة في الخرطوم الذي ساعدته بمفردي. شاركه الدكتور لام أكول أجوين في صياغة البيان . لم يرفض الدكتور جون قرنق ما أوصينا به لكوننا أهم مكتب وملحق مع مكتب الرئيس.والذي تركت فيه مسؤولا عن توصيات الاتصال . توصيه واحده ، والتي تم اعتمادها من قبل الحركة كسياسة .

في 8 أبريل عام 1985 كان يطلب من الشعب السوداني وكل قوة ألانتفاضه بعدم التراجع من الشوارع أو تسليم الانتفاضة لوزير الدفاع جعفر محمد نميري والمشير عبد الرحمن سوار الذهب. وقد طلب منهم الاستمرار في الانتفاضة حتى يسلم الجيش السلطة للشعب والعودة لثكناتهم . نشأ ذلك الوضع أساسا من "خليتنا" في الخرطوم. لكن من المؤسف أن تلك الانتفاضة تم اختطافها أثناء اليوم وبدأ الناس يتساءلون ما الذي سيحدث. كان كل من الدكتور ولتر كونجوك رئيس المؤتمر الأفريقي السوداني والدكتور لام اكول والدكتور بيتر نيوت كوك كانوا أساس المحاولة لإقناع قوات "الانتفاضة" أن تظل في الشوارع حتى يتخلى الجيش.

لحسن الحظ ، تمكنت تلك العصابة من دون أي قياده لعقد ألإسلاميين من الخصر ، حيث كانوا يحاولون السيطرة علي المجلس الأعلى للدولة. لإعطاء غطاء لاقتراحنا وكان علينا أشراك بعض الشخصيات المؤثرة من المؤتمر الأفريقي السوداني في جميع نشاطات الحركة الشعبية لتحرير السودان . بعد ذلك التقينا بالجنرال عثمان عبد الله المتحدث باسم المجلس العسكري الانتقالي . لإخبارهم عن عزمنا علي المشاركة في مجلس الوزراء من خلال أربعه وظائف : السيادة والفوائد الاقتصادية والخدمية وبالإضافة إلى مستشار للمجلس الأعلى للدولة. مباشره مع الممر المؤدي إلي مكتب اللواء عثمان عبد الله في ظل ذلك الارتباك السياسي ، وجدنا بعض كبار

ضباط جيش جنوب السودان الذين استدعاهم اللواء عثمان عبد الله . جالسين حسب الأقدمية.

في ذلك الهواء البارد ، شعرنا بمؤامرة علي قيد التكوين ، كنا نعلم أن المجلس العسكري الانتقالي سيرفض اقتراح الحركة. لكن الاقتراح ألتشاركي النهائي للحركة جاء بعد يوم واحد من قيام الإسلاميين والعرب عامه الذين سيطروا علي المجلس العسكري الانتقالي بتشكيل الحكومة من وراء قوات الانتفاضة . قرروا إعلان التشكيل قبل يومين من الموعد المتفق عليه. أصبح الدكتور الجزولى دفع الله الزعيم الإسلامي السابق رئيساً للوزراء وشارك بعض كبار الضباط الجنوبيين المختارين في السياسة دون أن يعرفوا المهمة ومعني "الانتفاضة" لتسريع تقاعدهم وإخراجهم من الجيش.

لقد علمنا فيما بعد أن الجيش أخفي الدكتور الجزولي دفع الله في نادي هيئه الأركان العسكرية بالقرب من المطار بعد وقت قصير من تحريره من قبل الجموع من سجن كوبر في السادس من أبريل يوم الانتفاضة . أبقاه الجيش معزولا عن قوات الانتفاضة . إلي جانب الدكتور لام أكول والدكتور بيتر نبوت كوك والدكتور كونيجوك وشخصي . لم يعلم سوي عدد قليل منهم ما يجري في الخرطوم بوضوح وأبقينا الحركة علي علم بأي تطور. في وقت لاحق أرسل ظهر الموقف الحقيقي للمجلس العسكري الانتقالي بشكل واضح ، عندما أرسل الدكتور قرنق رسالة إلي الدكتور الجزولي دفع الله لإبلاغه بالتفاصيل حول محادثات السلام. وقد سلم مبعوث الرئيس الدكتور ريك مشار تلك الرسالة إلي قائد حامية ناصر لإحالتها إلي رئيس الوزراء. لسوء الحظ ، تدخل المجلس العسكري الانتقالي قبل أن تُسلم الرسالة إلي رئيس الوزراء الدكتور الجزولي دفع الله في الخرطوم.

كان أولئك الذين أخفوا الدكتور الجزولي دفع الله في نادي هيئه الأركان أعضاء في الجبهة الوطنية الإسلامية. وضباط كبار في الانتهازية في القوات المسلحة السودانية تحت قياده اللواء تاج الدين عبد الله فضل. كانوا مجموعه من كبار الضباط العرب الذين يرتبطون مع الجنرال عثمان عبد الله ، وقام العميد عبد العزيز خالد بتنسيق الخطة . كان اللواء تاج الدين عبد الله فضل الذي كان نائباً لرئيس المخابرات الوطنية أحد المتسللين ونائباً للمشير عبد الرحمن سوار الدهب . قادوا الفوضى في نادي ضباط الجامعة وأخافوا الناس بمعلوماتهم الخاطئة عن زعمهم "الصهيونية" ولاءها للحركة قبل السادس من ابريل.

بدأوا بارباك وتخويف رئيس اتحاد المحاضرين بجامعة الخرطوم والقائد المحتمل لقوات الانتفاضة ، الدكتور سيداحمد الحردلو ، واضع المحامي الاسلامي الانتهازي عمر عبدالعاطي في مكانه ليقدم للجماهير بيان الانتفاضه امام المحكمة العليا . لهذا السبب أصبح عمر عبدالعاطي المحامي العام ، الذي حافظ علي الشريعة الاسلامية . في 5 ابريل 1985م اضطر الدكتور الحردلو الي الفرار في ذلك المساء الي الكاملين حيث مسقط رأسه ، بعد التواطؤ مع الجبهه القومية الاسلامية ، بحجة وجود قريب له كان علي وشك الموت . كان الدكتور قرنق بعيد المنال ، لكنه كان علي درايه جيده بالقصص المتقاطعه ، التي وضعت الخرطوم في سباق الجرى وراء الاوهام .

أعتبر الدكتور جون قرنق ان المشكلة في السودان هي قضية شعب يتعرض للقمع من قبل اثراء ذاتيه وصفها بانها " عصبه " او مايسمي ب " الجلابة " ، التي كانت تتحقق من الهيمنه علي بقيه الشعب السوداني ، محاصرة البلاد وكل الشعب بالاسلام والعروبة . لم يتخل الدكتور جون قرنق عن امله في لم شمل المهمشين في السودان طوال فترة كفاحه من عام 1983م الي 2005م . وصل الي البجا والرشايده في

الشرق والمناصير في الشمال والنوبيين في اقصي الشمال والنوبه فـــي كردفـــان . ذهب الي دارفور وجنوب السودان لتوصيل رساله التحرر. كان أول شخص يتحرر بتميز هو الدكتور جون قرنق في شخصه . لقد نجح في تحرير نفسه مـــن الجهـــل بسياقه الاوسع منذ صغره ، عندما زار " شمال الســـودان " لاول مـــرة فـــي عـــام 1961م . لقد حرر نفسه من الفقر العقلى ، أثرى خياله وحسن من أدائه .

بصفه " شخصية " لم يضع الدكتور جون قرنق نفسه في المرتبة الثانية لاي شخص ، لكنه اعتبر نفسه مساوا لاى انسان . بالنظر الي تكوين مجتمعنـــا ، دعـــا جميـــع الشعب السوداني الي الوقوف معا علي قدم المساواة لتوحيد البلاد ، ســـواء كـــانوا افارقه اوعربا او اصولا اخرى . لقد اوضح ذلك بوضوح : لماذا تصـــر علـــي أن يكون كل الناس عربا؟ فلنكن سودانيين ، فما الخطأ في ذلك ؟ هذا لايعني أنه ينبغى علي الناس التخلى علي الثقافة العربية . ساهمت في هوية الثقافة السودانية . كما ان الاسلام دين سودانى واى اصول وثقافات اخرى .

وضع الدكتور قرنق شرطا لتوحيد الشعب السوداني . اولا وقبل كل شي ، يجب ان يقبل السودانيين بانفسهم ليكونوا سواء . ليس بمقدور الروبه الحفـــاظ علـــي وحـــدة البلاد. لايمكن للاسلام ان يجمع بين شعبنا . ان الافريقية ، علي عكس العروبـــة ، لايمكنها ان تبقي الناس سويا ولاحتي المسيحية . لكن الســـودانية يمكـــن ان توحـــد الشعب . ومضى الدكتور قرنق قائلا : لماذا استقر في بلد أعتبر فيه عبدا ، كانـــت الحقيقة التي يؤمن بها ليكون حرا بيانا هز القاعده التي يؤمن بها الشـــوفينيون انهـــا ستبني السودان.

يمكن اعتبار تلك النقطة بانها مفهومه الفلسفي الاساسي . مالم يـــزرع الســـودانيون مفهوم العمل الجماعي في رؤيتهم لجلب شعب السودان الجديد الذي يتطلع اليه ، فان

السودان سينهار بالتاكيد ، لانه لايوجد مفهوم اخر يبقي علي وحده البلاد . كان هذا هو المفهوم الذي ترتكز عليه الحركة بحق تقرير المصير. كان علي شعبنا ان يقرر ما اذا كانوا سيبقون في موقف من الدرجة الثانية اوالثالثه في بلدهم ام لا .

عرض الدكتور جون قرنق خيارات لتوحيد اوتفكيك دولة مثل السودان ، بهذا المفهوم الفلسفي البسيط لتقرير المصير ولكن بسلام . بهذه الطريقه الديمقراطية ، اختار شعب جنوب السودان " حل " اتحاد قائم علي المواطنه ويرتكز علي الاسلام والعروبة واختار تاسيس دولة تعرف باسم " جنوب السودان " . قدم اكثر من مليونى شهيد حياتهم من اجل تحرير الناس في السودان ، حتي اصبح جنوب السودان دوله ذات سيادة .

كان هذا هو السياق الذي سعي الية الدكتور جون قرنق للقاء جميع قاده الاحزاب والمنظمات والجمعيات السياسية السودانية . كان يلتقي دائما بالاشخاص علي قدم المساواة ويحمل نفس المسؤوليات الوطنية التي منحها لهم القدر . مع هذا الفهم الواسع مد يده الي جميع الاحزاب المعارضة التي طلبت مساعدتة

كان الدكتور قرنق خارج لمساعدة زملائه كلما كان ذلك ممكنا . لقد اعتنق الحزب الوحدوي الديمقراطي لبناء معارضة موحدة قوية للشعب السوداني . في عام 1992م ، وافق علي تدريب الرفاق من حزب الامه بالاسلحه في تشوكودوم بجنوب السودان . قام الجيش الشعبي لتحرير السودان بتدريب مقاتلي البيجا واسود الشرق من الرشايده . ساعد المناصير في كفاحهم ضد حزب الموتمر الوطني في الخرطوم ، الذي رفض تعويض الناس عن فقدان اراضيهم التاريخية واخضاعهم للاعتماد علي وسائل المعيشه الهزيلة بعد ان فقدوا اراضيهم التاريخية ونقلوها الي الصحراء

من اجل بناء سد كجبار. مد الدكتور جون قرنق يديه الي اهـل دارفـور عسـكريا وسياسيا .

رحب الدكتور جون قرنق بعبد العزيز عندما انشق عن " القيادة الشرعية " في عـام 1994م- 1995م . كان يعتقد انه سيكون من الافضل ابقائة قريب بدلا من السماح له بالعودة الي الجبهه القومية الاسلامية في الخرطوم ، مما يعرض التحالف الوطني الديمقراطي وحكومة اريتريا للخطر ، بصفتها الـداعم الرئيسـي لحـزب التجمـع الوطني الديمقراطي ، ساعد الجيش الشعبي لتحرير السودان جميع قوي المعارضـة الاخري وبسخاء . مثل السماح لقوات حزب الامه التابعة لحزب التجمـع الـوطني الديمقراطي بدخول السودان عبر خطوط سيطر عليها الجـيش الشـعبي لتحريـر السودان والتي حاولوا اساءة استخدامها . لقد بزلت الحركة الشعبية لتحرير السودان كل مافي وسعها لابلاغ مكتبها في الخارج بالتعاون مع اعضـاء التجمـع الـوطني الديمقراطي . علي مدر السنوات التي قضيناها في التجمع الوطني الديمقراطي ، لم يتم تسجيل اي شكوى ضد الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان ولكـن صدم شعبنا من حقيقة انهم لم يروا اويسمعوا عن " مولانا محمد عثمان الميرغنـي " رئيس التجمع الوطني الديمقراطي، الذي كان نائبه الدكتور قرنق ، الذي حضر دفنه في جوبا ، في الوقت الذي حضرت فيه جميع الشخصيات البارزه تلـك المناسـبة المروعه لتعزيه اعضاء الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان وشـعب جنوب السودان بصفه خاصة .

جون قرنق والسياسيين الجنوبيين

كان لقادة جنوب السودان العديد من المواجهات مع الدكتور جون قرنق ، بشكل فردي أو جماعي. سيقبلون التفاعل مع الدكتور جون قرنق ولكن ليس كقادة تحت سقف واحد لتحديد المشاكل والبحث عن حلول. كان من الممكن تقويم بعض الأمور إذا تصرف و تفاعل السياسيون الجنوبيون بطريقة ودية خلال تلك السنين. سوف يجتمعون و يختلفون و يفشلون في تشخيص المشكلة ولن يخبروا الناس أبداً ما هي حقيقة اختلافاتهم. سوف يلجئون إلى مواقف لا تقبل المساومة ترتكز على المصالح والألعاب السياسية ، مشددين على أن السياسة لعبة قذرة ، متناسين أن "الأشخاص القذرين المربكين" هم الذين يحولون السياسة إلى مسعى قذر. لكن دكتور قرنق ظل دائمًا بسيطًا وعمليًا ومفكّرًا. سيشاهد العناصر المفقودة في ذلك الوضع ومتطلبات التعامل مع المشاكل المعقدة. استند في حذره على جبرته وصراحته. وبهذا الأسلوب وبطريقه ودية أبقى الدكتور قرنق الأشخاص الذين وصلوا إليه على ثقة .و ساهم ببساطة بما هو مطلوب منه.

كان التحدي المدمر الأول الذي واجهه رضيعنا "الحركة الشعبية لتحرير السودان والجيش الشعبي لتحرير السودان" هو ثورة أنانيا الثانية التي كادت تمنع الحركة في إثيوبيا. بعد أن بدأت في مهاجمة الحركة التي سمح لها الدكتور جون قرنق للجيش الشعبي لتحرير السودان بمواجهتهم دفاعًا عن النفس عبر نهر السوباط و ابتداء من المناطق الغربية من مخيم ليتانغ للاجئين داخل إثيوبيا.

فقدت العديد من الأرواح البريئة خلال تلك الأربعة سنوات الدموية من 1983 إلى 1987. وكان الجانب الأكثر حزنا من ذلك القتل الجماعي أن صناعه الموت في انيانيا الثانية كانت ظاهره مظلمة قادتها مجوعه غيابية التي أخذت أرواح الأبرياء

لخوض حرب بلا هدف نيابة عن الأسياد المتواجدين في الخرطوم وازدادت معاناتهم . لقد صُوِّرت وحشيه آلة حرب أنانيا الثانية عن طريق حليف التجمعات الموجهة وكان يستخدم على نحو فعال " كضد للتمرد "، مدفوعًا بما يكسبونه من القتل والسرقات والنهب ،التي يتبرعون من خلالها لأسيادهم في الخرطوم.

عندما اشتددت المواجه بين الحركة الشعبية لتحرير وانيانيا الثانية ، سعى العديد من الناس وجاب بين الجانبين المتناحرين ، علي أمل لإنقاذ الأرواح والممتلكات. تشكل قرنق ، الذي فهم طبيعة أنيانيا الثانية على أنها "مواجهة تمرد" ضد الحركة من قبل الخرطوم ، قررت تمديدها لغصن الزيتون لمواجهة ما تهدف إليه الخرطوم – لتقليص تقدم الحركة عن طريق منعها في إثيوبيا أو تدمير الحركة الشعبية لتحرير السودان على طول الحدود. بعث بلجنة التفاوض برئاسة القائد جيمس هوث ماي والمقدم دنغ ميور إلى منطقة ناصر. كانت تلك اللجنة الصغيرة التي نمت في محيط ناصر غير ملحوظة ، ولكن مع مسؤولية هائلة لمعالجه قضايا انيانيا الثانية بوجهه نظر أكثر شمولا. كان لقرنق شابان يحملان الجاموس من قرونه حتى اختتم السلام بنجاح. وكان جوردون كونغ وستيفن دول ابرز القادة الميدانيين لانيانيا الثانية الذين حصلوا في النهاية على "زيت الزيتون" واختتموا اتفاقية السلام.

في يوليو وأغسطس من العام 1987، استحوذ الرفيق جيمس هوث على بعض التوجيهات من الرئيس للعثورعلى ممر للسلام بين الجانبيين. في أغسطس التقى قرنق مع وفد أنانيا الثانية في زنك بالقرب من غامبيلا ، بقيادة الرفيق دانيال ماثيو وديفيد بيديت وإبرما اتفاق للعيش في سلام يدا بيد والمضي قدما لتحرير الشعب. أن اتفاق السلام كان واحدا من الإنجازات الكبيرة التي تم التوصل إليها لتوحيد قتالنا.

في أبريل عام 2005 في كيرن ، نيروبي ، كانت مجموعات من جنـــوب الســـودان ترتبط بحزب المؤتمر الوطني، التقيت بالدكتور جون قرنق في نيفاشا بنيروبي بعـــد إبرام اتفاق السلام الشامل برعاية الرئيس السابق دانيال أراب موي. تحـــدث بونـــا مالوال نيابة عن المجموعة ، مؤكدا علي أهمية إدراجها في تشكيل الإدارة المتوقعة لجنوب السودان كما طلب الرئيس عمر البشير من الخرطوم.أعرب بونا ملوال عن مخاوفه ويأسه ، حيث شكك في أن الحركة الشعبية لتحرير السودان والدكتور جون قرنق شخصيا قد لا يعتبران أو يدرجان في الحكومة الانتقالية، بالرغم من ذلك نعلم أنهما شاركا في محادثات السلام وراء راعيهما حزب المؤتمر الوطني.

كانت تلك الجماعات قلقة للغاية ، باحثه عن مساحة لإدراجها في الحكومة الانتقالية لحكومة جنوب السودان . أجاب الدكتور قرنق من خلال مخاطبتهم نقلا عن الكتاب المقدس :" في منزل والدي ،هنالك العديد من الغرف". بمعني أن الحركـــة الشـــعبية لتحرير السودان لديها غرف كافية لإدراجها في إدارة الجنـــوب. هكـــذا ، وبجملـــة واحدة ، تم حل المشكلة المثقلة بطريقة رسمية. كان حزب المؤتمر الوطني ينتظـــر في الخرطوم بشكل مخجل لاستغلال الرفض المتوقع من الدكتور قرنق لإدراجهـــم في إدارة الجنوب بأفواه مفتوحة علي مصراعيها من خلال زيادة أصواتهم مقابـــل اتفاقية السلام.

كان لدي الدكتور قرنق العديد من الزملاء المؤهلين والمثقفين الذين تفاعل وتبـــادل معهم الأفكار داخل وخارج البلاد. هذا علي النقيض من قله المتعلمين الذين اختاروا التمسك بالجانب المجيد من الخرطوم علي مر السنين دون إحراز تقدم لحل مشـــكلة الجنوب، الذين يستخدمونها للغناء خلال تلك السنوات. اعتمد البعض مـــنهم علـــي الخرطوم لتلقي السلاح لمحاربة الأشخاص الذين تم إطلاق سراحهم منذ ســـتة الـــي سبعة أعوام منذ أن كان قائد وحدة أبحاث الجيش السوداني.

درس كيفية التخطيط ومكافحة المتمردين واستخدامهم كسلاح وكيفية مواجهتهم. لـــم يكن من السهل فكريا في التكتيكات الإشارة إلي المكان الذي يمكن أن يكونـــوا قـــد التقوا فيه والاستقامة وقراءه عقول الناس وإخلاصهم.

الطريقة التي تفاعل ودرس بها أخذت منه لقب "أحمر" و شيوعي خطير مـــن قبـــل هؤلاء المثقفين ذوي الأكمام القصيرة الذين فكروا بإبلاغه لدي الغرب، مســـتخدمين أرخص السياسات لحسد أسيادهم. لكن كان الدكتور قرنق ينظر للعديد من مشـــاكلنا وصعوباتنا وإعارتها ألاهتمام والقدره. لم يخف أبدا من أن، يشار إليـــه علـــي أنـــة شيوعي إلي أن يغطي متهميه وجوههم من العار. لم يكن الدكتور قرنق شيوعيا. في ديربان، جنوب إفريقيا، أخبرني: أذا كان ما يقرءاه المرء يمكن أن يساعد في إيجاد حل لمشكله ما، مثل مانديلا هنا، فما هي المشكلة؟ يجب علـــي النـــاس ألا يخـــافوا معرفة ما لا يعرفونه، إقراء وإقراء بقدر المستطاع.

خلال اجتماعاتنا الثلاثية بانيانيا الثانية و البرنامج العالمي لامن الطيران المدني فـــي أديس أبابا،أخبر العم جوسيف اودو المؤتمرين: لا،لا نحنا لسنا شيوعيين. ولم أقراء كتابا واحدا عن الرأسمالية كفكر. عم الصمت في القاعة ، لاسيما أولئك الذين فكروا بتحرير الحركة الشعبية لتحرير السودان من الشيوعية ، من بين أنيانيـــا الثانيـــة و البرنامج العالمي لامن الطيران المدني . كان البعض منهم أمي مثل الـــبعض منـــا. أصبح ذلك العرف لمعظم الساسة الجنوبيين لزيادة المعرفة، ليس من خلال المعرفة ولكن من خلال الاستماع للراديو ومشاهدة التلفاز وقراءة الصحف. دائما مـــا يبقـــي الدكتور قرنق الكتب بصحبته حتى في الأدغال واكتساب المزيد كلما ذهب للخـــارج مع التركيز في واجباته وليس علي التشهير.

الوضع في دولتنا جنوب السودان الساحلية متأخر لا يوجد له مثيل في أي جزء من أفريقيا. حتي عام 2005، لم يكن في جنوب السودان طريقا واحدا معبدا. تم إغلاق جميع ممرات البلد بسبب الحرب والإهمال المتعمد، مما قادها لخنادق وتيارات غير سالكه .

تحولت أكثر من 95% من المدارس إلي ثكنات للقوات المسلحة السودانية . لا توجد مستشفيات أو عيادات تخدم ، ماعدا واحده في الثلاثة مدن الرئيسة لجنوب السودان. تم نهب المباني وتخريبها ولم يكن هنالك مشروع واحد يعمل. كانت جوبا المثال المخزي للزائر للتواجد فيها.

في أغسطس من العام 2005، أثناء دفن الدكتور جون قرنق في جوبا ، جلس الرئيس حسني مبارك الذي حضر الدفن بالقرب من الرئيس البشير والنائب الأول للرئيس سلفاكير. أصيب الرئيس حسني مبارك بصدمة من حالة التخلف والإهمال التي شهدها في جوبا. التفت علي الفور نحو البشير: أخي ، ما مشكلتك؟ ما هذا؟ تفرق عن العمل وقتل معظم التكنوقراطيين والعمال المهرة بسبب الحرب وغامر آخرون بالفرار والتشتت في جوبا. كانت كل الطرق مثيره للشفقة والحياة المأساوية للغاية. من المحزن والمثير للشفقة أن تكون في جوبا، المدينة التي تضم حوالي نصف مليون نسمة مع ألاف المشكلات.

بعد الخسارة المحزنة المؤثرة ومع ذلك الظرف المعقد ، أصبح من الصعب للغاية التعامل مع عجلة القيادة في مثل هذا البلد والبدء في بناء دولة لقائد قوي وذا معرفة مثل الدكتور جون قرنق . إن الافتقار إلي قيادة مسؤولة ومكرسة هو السبب الأساسي في انتشار الفساد في جنوب السودان اليوم ، تصاعد عمليات السرقة في وضح النهار وتجزئة الناس وفقا للنحو العرقي. لان لا شي يستند إلي الدراسات

المنطقية والعلمية ، أابتزاز– السود نظام هندسي للنهب والسرقة ، خـــافوا وبـــددوا المعرفة خارج الخدمة واستبدالهم بالذين يلعبون بمشاعرهم.

يحتاج بلدنا اليوم إلي إعادة ضبط ليتبع الخطوات التي تركها الدكتور جون قرنـــق. كان سيدرس الوضع قبل أن يرد. كان الدكتور قرنق مفكرا ومستعدا للوصول إلـــى الناس أينما كانوا كمقاتل مخصص للحرية. كان مستعدا للتعلم من طفل. لم يحتقر أو يحرج أو يقلل من شان معلم ولا معلمة قط .

وفقا لما يعزي للدكتور قرنق الذي يتلقي التعليم المفيدة من كل من لدية معرفة. كما أن القضايا العامة هي قضايا عامة بالنسبة له ، والتي لا ينبغي لأحـــد أن يتلاعـــب معها. أخبرني ذات مرة: أنظر ، يسعي الناس دائما في المكاتب العامة إلي امـــتلاك أشياء جديدة والتخلص من كل ما لديهم حتى وإن كانت أشـــياء مفيـــدة. أوه ، حـــل أفضل واستخدام القديم في متناول اليد بدلا من الحصول علي أخر جديد. وهذا هـــو جوهر الادخار.

يعتقد الدكتور قرنق و بكل وعي أنة حافظ علي حياة الرفاق والعائلات والمـــواطنين والأجانب والأصدقاء ولاعتناء بهم أثناء الحرب ولاستحواذ علي الأعـــداء خـــلال سنوات قيادته. دائما ما يتحرك بسرعة ولكن بحزر ، ولـــذلك، تصـــرف بطريقـــة مسئولة . كما كان شخصا مفكرا متواضعا ذا خطط مدهشة وطـــرق بديلـــة لتنفيـــذ خططه. فلسفيا، كان يعتقد أن الجنوب لم يكن لديه مشكله في مساره التاريخي. فـــي الوقت الذي كان الشمال لديه مشكله أساسية أضافية ومتأصلة عنـــدما ننظـــر إلـــي تاريخنا ، حيث أصبحت العبودية التجارة ألأساسية ، التـــي غيـــرت الديموغرافيـــة الحقيقية لوادي النيل.

هكذا، بدأت جميع الحروب عبر التاريخ التي كانت بين الشمال والجنوب علي طول نهر النيل وأسفرت عن تكثيف ثقافة الاستعباد. لا توجد أي استثناءات إلا في الحرب التي شنها ترهاقا والملوك اللاحقون الذين احتلوا مصر لمدة قرن وعبد الله ألتعايشي الذي غزا مصر حتى توشكي . استمرار التناقضات العميقة الجذور في تاريخ شمال السودان يتطلب حلول ملموسة حتى يتسنى للناس العيش والازدهار معا في سلام، و إلا سينكسر البلد أكثر.

يعتقد الدكتور جون قرنق مع هذه الإشارات الايجابية أنة كان قادر علي الاستمرار في قيادة ثوره كفاح الشعب المضطهد ، الذي أشعله الملازم رونالدو لويولا في تمرد عام 1955 في توريت، حيث تخلي عن نفسه بطيب خاطر وأعدم من قبل الجنرال إبراهيم عبود. شمل ذلك الصف من الاستشهاد أشخاص عظما أمثال: الجنرال بول على جبوتالا و وليام دينق نيال وهنري لول و وناشيجاك و يوسف كوة و مارتن مانيل والعديد من الشهداء.

أختار الدكتور جون قرنق نفسه بوعي كشخص أختاره المصير لمواصله النضال. صاغته تلك الحقيقة الجوهرية ليكون متحملا ومتواضعا ومسوؤل و شجاع ومناضل مجتهد.

يحفر في سجلات الزمن بلا كلل، لم يجد المرء أي خلاف أساسي بين قاده أمثال علي عبد اللطيف ، علي قبوتالا ، بوث ديو ، استانيسلاوس بياساما ، بينجامين لوكي ، بيلن اليير ، وليم دينق نيال ، ساترنينو اور ، فيردناند قوي ، اقري جادن ، يوسف كوة ميكي ، كليمنت مبورو ، ودكتور منصور خالد ، وقردون مورتات ، لوجي ادووك ،جوسيف قرنق ، هيلري لوقالي ، فيلبس قبوش ، فوستينو رورو ، ابيل اليير ، اقير جم اكول ، داؤود بولاد ، صاموبل ابجون كباشي ، جنرال

جوسيف لاقو وجون قرنق أراد تحقيقها. علي سبيل المثال ، تحدثهم جميعا واتفاقهم علي عدم ملاءمة تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية في بلد متنوع كونها حقيقة ممزقة . وشددوا علي الحكمة من توحيد البلاد عن طريق نقل السلطة إلي الأقاليم من خلال طرق ديمقراطية ومنصفة. كما أعربوا عن أرائهم حول أهمية تقاسم الثروة من خلال وسائل منصفة وعادلة. وأكدوا بإخلاص علي أهمية السماح للشعب السوداني بحرية التطور في وئام والعيش والإعراب عن ثقافاتهم. لكن لدي الدكتور جون قرنق أسلوبا مختلفا واتجاها سياسيا كزعيم لحركة واسعة النطاق. هؤلاء القادة لم يروا سوي أهمية كونهم سودانيين أكثر من كونهم عربا أو أفارقة لبنا وطن يسع الجميع. لكنهم لم يدرسوا كيف يكونوا سودانيين علي أسس السودانية ، وهو أعمق بكثير من كونه مجرد سوداني.

لسوء الحظ ، لم يستيقظ في الأجزاء الشمالية من السودان سوي عدد قليل من المثقفين بشجاعة لتتبع ذكاء متواضع مثل الدكتور أمين مكي مدني ، دكتور الواثق كمير ، أستاذ فاروق أبو عيسي ، أستاذ محمد طه ، دكتور أمين مكي مدني ، بروفسور قاسم بدري، بروفسور فضيل جماع ، دكتور علي الاسكوري ، أنور الحاج ، دكتور عبد الرحمن الذاكي، دكتور عبد السلام عكاشة ، بروفسور أسامة عبد الرحمن نور ، محمد عثمان وردي، دكتور محمد.

يوسف المصطفي ، ازدهار جمعه ، دكتور روماني جرجس، كمال الجزولي، شرحبيل أحمد، ياسر عرمان ، عبد العظيم سرور، سلوى أدم بنية ، ياسر جعفر السنهوري، مأمون البربر موسي ، رمضان حسن نمر ، عمر عبد الرحمن، فاروق حسن طه ، كمال الدين الوسيلة ، محمد سيد بزره ، أحمد عبد المكرم ، دكتور محمد جلال هاشم ، فاطمة أحمد إبراهيم ، يحي إبراهيم ماديبو ، عبد الباقي مختار، عفاف عطا المنان علي ، عبدا لله إبراهيم أبوطربوش ، محجوب شريف، وليد حامد

، مصطفي سيري، دكتور الماحي إسماعيل ، دكتور منصور العجب، بابكر صديق ومحمد أحمد كرامة. كان هنالك الآلاف من البناءين للحفاظ علي السودان من الانهيار . لكن الافتقار إلي إرادة سياسية قوية لمعارضه الاضطهاد المسلح الذي يمارسه الجنوبيين والنوبة وشعب جنوب النيل الأزرق كان يفتقر للشمال. وكان هذا هو الفرق.

يمكن أن يكون هؤلاء الناس كأمثلة حية ، علي كيفية عيش السودانيين المتواضعين داخل السودان وخارجه ببساطة . من دون معرفة ، يمكن وضع نمازج للطريقة التي يعيشون بها بوضع نماذج لكيفية حياة السوداني الحقيقي. والحقيقة هي أنهم ساهموا بشكل غير علني في أشخاص يمكن أن يختلفوا معهم من خلال تقديم أمثلة حية لتحسين معيشة كل السودانيين. لقد قدموا بشكل خاص مثالا بسيطا جدا علي التجانس الذي يوحد الناس والطريقة التي لم يكن من الممكن أن يختلف بها الدكتور قرنق مع المفكرين في فهمهم وإيمانهم بما يمكن أن يوحد الناس مع مختلف الأديان والألوان والثقافات والوضع الإجتماعي.

لذلك ، فان الدين لله و الوطن لنا جميعا. هذا ما قاله عند مخاطبة أسري الحرب في ياي ، في حضور الراحل فتحي أحمد علي: " أن الدولة خليقة أنسانيه ؛ مثل المركبة . الدولة هي خليقة البشرية . لا توجد دولة لديها دين . لم أري قط دولة تذهب إلي المسجد يوم الجمعة ولا تذهب دولة إلي الكنيسة يوم الأحد . الدول لا تذهب إلي الحج أو العمرة . إذا أدركنا الموت ووقفنا أمام الله ، فسوف يسال الله كل منا بمفرده حيث لا يوجد وطن هنالك.

الناس فوق بسطاء ، أنقيا واقويا الشخصيات وعلي استعداد للمساهمة بشكل عـــادل دون اختلافات دينية أو عرقية أو اختلاف طبقات وهناك الكثير غيرهـــا لتضـــاف . لكننا رأينا جميعا كيف أن انعدام " الإرادة والشجاعة " قد قسم البلاد.

ناضل الدكتور جون قرنق من اجل تحقيق الوحدة الخارجية وتهدئة الواقع مع هـــذا المفكر الشجاع والصادق ، دكتور محمد المنصور خالد عبد المجيد حتـــى موتـــه . حصل الدكتور جون قرنق علي شهادة رابحه رائعة مع الرفيق يوسف كـــوة مكـــي الذي رفعه لرئاسة المؤتمر الأول للحركة في تشوكودوم عام 1994 ، والذي تمـــت دعوة بعض المجموعات المعارضة من الشمال إلية . وقد حدث اختبار غير متوقـــع بشكل غير متوقع ، حيث تم تطويره من قبل وكلاء دفعهم الأصوليون الإســـلاميون في الخرطوم من وخارج الحركة في وقت حساس جدا . وقد خطط بعـــض شـــيوخ الجنوب الشجعان لتقسيم الحركة الشعبية لتحرير السودان من خلال تقسيمها ليتركوا حصرا للجنوبيين فقط وقاموا بطرد النوبة وغيرهم من السودانيين مـــن الحركـــة ، خصوصا أولئك الذين ضحوا بحياتهم في كل المعارك التي خاضتها الحركـــة فـــي جميع أنحاء الجنوب . لم يكن معظم المتآمرون حتى أعضاء فـــي الحركـــة ، لكـــن المدعوون الذين نصبوا أنفسهم تم جلبهم كقادة من قبل " العصابات " التي زرعـــت تحت الأرض في الحركة.

قدم في المؤتمر بعض القادة مطالبة بصوره واضحة . تحدوا الرفيق يوســـف كـــوة مكي وتساءلوا عن رئاسته للاتفاقية بصفته لم يكن من أبناء الجنـــوب ولكـــن مـــن النوبة. تدخل الدكتور جون قرنق في الحال بصفته رئيس الحركة الشعبية والجـــيش الشعبي لتحرير السودان خارجا عن المبادئ الثورية لاحتواء ذلك التحول الخطير ، الذي كان من الممكن أن يتسبب في انفجار الاتفاقية. كان علـــي هـــؤلاء الشـــيوخ مغادرة المؤتمر ؛ راضون بزرع سم القبلية والعنصرية التي تقسم الحركة الشعبية

والجيش الشعبي لتحرير السودان. كان الرفيق بونا ملوال مادوت رينق هو الشخص الذي رعي تلك المحاولة لفشل الاتفاقية عن قصد ، لكنة فشل . لم تكن مسالة سوء فهم لموقف الرفيق يوسف كوة مكي والحركة.

لم يعين الرفيق يوسف كوة نفسه ، لكن بونا مالوال كان ينوي تحدي الدكتور جون قرنق علنا امام الجمهور في مؤتمر لا ينسي أمام أنصاره في الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان.

في الحقيقة ، يجب التأكد علي أن أغلبية الحشود من السودانيين الشماليين تم تحديدهم من قبل الأصوليين الإسلاميين الذين انتزعوا منهم السلطة بعد منتصف الليل ، وكان المدنيون يرتدون ملابس الكاكي مثل المليشيات . مليشيات مثل الدكتور مطرف صديق والدكتور صلاح الدين العتبانى. بقيت كل المخاوف علي مر السنين باسم " الثقافة العربية و الإسلامية " . كان من المستحيل مواجهة الإسلاميين في السودان حتى النهاية . أخافت تلك الخرافة معظم متسللي المنازل لدينا في جنوب السودان الذين انضموا إلى أسيادهم لمحاربة المجموعات المتسللة من جميع أجزاءها وفي كل مكان ، حتى في الكنائس : بيع الصليب لإنقاذ الهلال . استخدمتها الحكومة الاستبدادية في الخرطوم يدافع الخوف أو المال. لقد أغري بعض الجنوبيين بالمواقع والأموال. في بعض الأحيان، رفض الجنوبيون بمفردهم قبول الشماليين في الحركة . أساءوا معاملتهم ، مثل إصابة الرفيق ياسر سعيد عرمان وتعذيب الرفيق مالك عقار بدافع الاحتقار والتجاهل .

كان الرفاق تحت القيادة والقيادة المباشرة للدكتور قرنق وساهمت بشكل متساو في حرية شعب جنوب السودان أكثر من المتسللين من بني عمومتهم . لذا سيظل الخوف متزايدا عندما يصل البلدان إلي الهاوية من قبل الأصوليين ومتسللي

المنازل. حزر السنوات الماضية من لويولا ، غبوتالا ومحمد نور سعد يمكن أن يكونا نفس المخاوف، التي ستصير في قمة من السذاجة والنسيان. لكن قلة فقط من الناس يرغبون في الاستماع ، في حين أن آخرين يرغبون في البقاء ميتين ومتحمسين .

مع ذلك ، يجب التأكد بصوره صحيحة علي أن معظم المثقفين الذين أتوا من الضفة الشمالية للنهر لم يكونوا موافقين حتي ألان علي قيادة جنوب السودان للبلاد.

عندما رفض الدكتور قرنق تولي قيادة حزب التحالف الديمقراطي القومي في أسمرة مايو 1995 ، كما أعرب عن موقفة في ذلك الاجتماع بأسلوب رائع . عندما قال الذي لا يطاق: دع الشيخ محمد عثمان الميرغني هو القائد . أقبل أن أكون الثاني له. أري أن الشمال علي أتم الاستعداد لقبول قيادة غير الشماليين . دعونا نحافظ بسلمية علي وحدة حزبنا التحالف الديمقراطي القومي . هذا هو أهم شي نفعله ألان . نحن أولئك الذين رافقنا رئيسنا إلى ذلك ألاجتماع من الحركة الشعبية لتحرير السودان رأوا بوضوح النقطة التي أثارها ، علي الرغم من اننا كنا نشعر بالتفاقم . كانت وجهة نظرنا بسيطة : متى يقبل الشماليون أن يقودهم شخص من أجزاء أخري من السودان غير الشمال ؟ .

لقد أوضح دكتور بيتر كوك وجهة نظرنا بوضوح : لماذا يرفض الشماليون أن يقودهم أحد الجنوبيين ، علي الرغم من قيادة الأغلبية في المعارضة التي ضحوا بها لسنوات عديدة ؟ لكن الدكتور بيتر نيوت كوك قبل ما قاله رئيسنا . لان الخرطوم كانت تتابع اجتماعاتنا عن طريق الجواسيس وكانت علي وشك الاحتفال بها ، لقد فشلت اجتماعاتنا بشأن مسألة القيادة . بذل رفاقنا الاريتريون والعالم أيضا جهودا هائلة وعبروا عن حسن نيتهم لنجاح الاجتماع . علي الرغم من النجاح الذي حققه ،

فان السودانيين الشماليين الذين كانوا حلفاؤنا لم يكرهوا قبول زعيم سوداني غير شمالي . في الواقع. رفض مشاورونا الشماليون تماما لأدراك وفهم ما كان يمكن أن يساعد السودانيين للحفظ علي وحدة البلاد.

هكذا تم دفع أول مسمار إلي نعش السودان الموحد بعد أكثر من أثني عشر عاما من الكفاح المسلح. كانت الحركة الشعبية لتحرير السودان علي استعداد تام لتجاوز فشل التحالف الوطني الديمقراطي . لكن كان ذلك درسا واضحا لكل جنوبيو السودان لفهم ما يعنيه المستقبل . وبالتالي كان من الممكن أنا يكون كفاحنا أطول بكثير مما توقع الناس . لتغيير هذه العقلية القديمة ، كنا بحاجة إلي أن نحارب بقوة أكبر وأطول وان نواصل الكفاح بأمل لا ينضب وعزيمة ثابتة علي بناء مستقبل مثمر لشعبنا.

يعتقد الدكتور جون قرنق ان نضالنا ، الذي طالب بتوفير حياه وممتلكات ، لم يكن لعبه لتقاسم السلطة ولا من أجل الحصول علي شيء للتفريغ بين الأصدقاء والأعداء. ان نضالنا هو مسؤوليه لا تنتهي ، تنطوي علي هدف القضاء علي الهيمنه واستبدال الطرق والأساليب القديمة التي تم بها تنفيز الأمور. علي سبيل المثال ، لا يمكن للفساد ان يصلح الحقبة الجديدة التي ضح من أجله الناس بالارواح والممتلكات. شيء نعرفه جميعا ولكن نتظاهر بعدم معرفتة.

عندما وقف الدكتور جون قرنق واستشهد بالكتاب المقدس ليشرح نقطة جوهرية ، كان يعني ببساطه في حزبه ، الحركة الشعبية لتحرير السودان ، حيث توجد فرص هائله لشعبنا بدون تفرقه علي الجنس أو الدين أو اللون أو الولادة. نود جميعا ان نكون أحرارا من عبودية القهر ونحب ان نعيش في سلام ووئام لنزدهر بكرامة الحرية. يبدو ان هناك تحولات مميته في عقول بعض الجاهلين الذين يرتجفون قبل ان يتغيروا. وكان ذلك دائما القبر الذي يسقط فيه بعض الناس ويهلكون

الانفتاح الفكري

في 1984 ، ظهر الجيش الشعبي لتحرير السودان في الميدان ليكون قوه في الحسبان مع الرئيس جعفر محمد نمري الزي اعترف بحقيقة ان الجيش الشعبي هدد حكومته. كان جعفر النمري معروفا بانة يساري الذي قطع علاقاته مع الشيوعيين في السودان والعالم التقدمي من 21 يولو1971. .وكان ذلك بعد احتجازه لمده يومين في انقلاب فاشل. بعد التحول إلى الغرب ،اصبح نميري نجلا رائعا للعالم العربي والقرن الافريقي، مع وجود بعض القادة في غرب افريقيا. وتمت مساعده اوتعزيز دوره المعادي لليساريين في المنطقة. ولم تدرك العديد من الدوائر في الغرب مطلقا معني الحركه الشعبية / والجيش الشعبي لتحرير السودان .بدأ نميري بفتح ذراعيه امام الدول الغربية وهي الولايات المتحدة الامريكيه والمملكة المتحدة.

وبعد ذلك قرر الغرب عدم تحمل نضال شعب جنوب السودان واغلق أعينهم وأذانهم وواصل مساعده الشمال من خلال السعي لتحقيق مصالحهم في استكشاف النفط واستغلاله في جنوبس السودان. بدات بعض الدول الرائدة بالظهور باستقطاب من الدول الغربية للقيام بأعمال تجارية كبيرة وسياسات ذات صلة بالسودان. وكان ذلك هو الوقت الذي ظهرت فيه شركه شيفرون للنفط ، وهي مجموعه امريكيه ، وشركه كنانة للسكر والشركة البريطانية ، في السودان كاكثر الاتحادات الرائدة في السوق الجديدة. وفي عام 1984 تم استقطاب البريطاني تيني رولينق ، الزي فاتحة الرئيس جعفر النمري ليتنقل بينه وبين رئيس الحركة الشعبية/الجيش الشعبي لتحرير السودان ، الدكتور قرنق ، بعد اقل من سته أشهر من تقديم السيد رولينق إلى الدكتور قرنق.

أراد نميري ان يتوسط السيد تيني بينهما لوقف الحرب التي أصبحت تشكل تهديدا لنظامه. وطلب نميري من تيني ان ينقل إلى الدكتور جون قرنق استعداده لإنهاء الحرب. وقد أحاط الدكتور قرنق علما بهذه الرسالة بجديه. أتي السيد رولنق برسالة من نميري توحي بأنه سيتنازل للدكتور قرنق عن منصب النائب الأول للرئيس ، ورئيس جنوب السودان الموحد ، وسته مناصب وزارية عليا في الخرطوم. وكان ذلك أول عرض تقدمه الحكومة السودانية. كان من الواضح ان نميري أراد ان ينقذ نظامه بعد تطبيق قوانين الشريعة الاسلاميه في البلاد بأكملها. رد الدكتور قرنق في رسالة واضحة من خلال السيد تيني رولنق بأن سته مناصب وزارية لم تكن من أجل أحد عشر ألفا من الرفاق. أستوعب السيد رولنق معني الدكتور جون قرنق بتلك الرسالة وتجنب السفر إلى الخرطوم حتى تم الاطاحه بنميري.

وكان ذلك رفضا أكيدا لجعفر النمري بان السيد رولينج لم يستطع التتابع. ولكن نميري لم يفهم سبب استمرار الحرب ، وتجنب السيد رولنق زيارة الخرطوم لاطلاعه عليها. فالسودانيون الجنوبيون علي وجه الخصوص ، والسكان المهمشون في السودان عموما ، لا يتنافسون علي عدد قليل من المقاعد الوزارية: لقد كان نضالا من أجل "العدالة والمساواة والانصاف والحرية" التي من شانها ان تستلزم أعاده هيكله البلد، السيد وقد أعجب رولنق بالدكتور قرنق وطلب منه علنا لحسابه الشخصي في الخارج. أجاب الدكتور قرنق له: "ليس لدي حساب في الخارج أو في اي مكان. إذا كنت تريد مساعدتي ، فأشتري الكاكي لرفاقي .قدم السيد رولنق مشروع قانون لتزويد الحركة الشعبية /الجيش الشعبي لتحرير السودان بزي الكاكي ، والزي يعرف بأسم مجموعة الجيش الشعبي لتحريرالسودان وإعادة توجيه الاموال التي يتعين صرفها في زيمبابوي،

في "الزنك" ، 1987 أب/أغسطس ، أرسل الدكتور جون قرنق للبعض منا للسفر إلى اديس ابابا للقاء قاده الاتحاد الافريقي للاحزاب الافريقيه ، الذين كانوا ياتون لرؤيتنا من الخرطوم. تم ترتيب الزيارة من خلال شخصيات مؤثره ، ولهذا السبب ، أرسل لنا. مثالا للمعلم المؤهل،التفت الرئيس إلى إخباري بنبرة منخفضة، أن الأشخاص على حق دائمًا في الخوف من الجانب الذي لا يعرفونه ، وذلك ببساطة لأنهم لا يعرفون كيف يشعر الجانب الآخر تجاههم خاصةً ، عندما يكون أحد الطرفين مسلحًا. عندما تتفاعل معهم تحتاج إلى أن تكون واضحة. كن صادقا لهم، لأن الأكاذيب لها أرجل قصيرة. أساس كفاحنا واحد. قد يكون الاختلاف الوحيد بيننا هو أننا نحمل السلاح وليس لديهم شيء. لكننا نهدف إلى نفس الهدف. ثم ابتسم ابتاسامه عريضه ووقف متمنياً لي حظاً سعيداً كوزير لهذا الوفد. لقد أعطاني هذه النصائح القوية ، حيث تركناه في مكانه من القش ، وأحيانًا في الصباح الباكر في حوالي الساعة 4:30 صباحًا.

بدأت رحلتنا إلى أديس أبابا بعد فتره وجيزه من الاجتماع الذي عقد مع الرئيس. سافرنا جميعًا إلى أديس مع الرفيق ويليام نيون باني ، ولوال دينغ ، وألفريد لادو ، وآمون وانتوك ، والحراس. كنا مع وفد أنيا نيا الثاني. كان الرفيق ويليام نيون قائد وفد الحركة الشعبية لتحرير السودان ، الذي عينه العم جوزيف أودوهو. كانت تلك مهمة سياسية خالصة. لقد كلفت بأن أكون سكرتير المحادثات الثلاثية. قاد ديفيد باديت وفد أنيا–نيا الثاني ، وكان العم إلابا جيمس سورور هو قائد. بعد يومين ، تابعنا الرئيس إلى أديس أبابا. بعد أربعة أيام من المداولات الجادة ، نجحنا في سد خلافاتنا ووضع أساس متين بيننا لتوطيد علاقاتنا بطريقة ودية للغاية. في الأساس ، لم تكن هناك اختلافات أيديولوجية أو فلسفية ، ولكن كانت هناك بعض المفاهيم

الخاطئة المتجذرة المستندة إلى المعلومات الخاطئة والتلفيقات ، والتي كـــان علينـــا حلها. تساوينا معهم بشكل ودي .

التفت الرئيس إلى إخباري بنبرة منخفضة ، حيث أخذنا لتركه: "إذا أتخذنا المحادثات معهم على محمل الجد ، مع مرور الوقت يمكننا الفوز بها وهذا سيزيد من قوتنـــا ؛ ولما لا؟ ما نقوم به هنا في الأدغال يملأ كل تطلعاتنا على قدم المســـاواة ، كشـــعب واحد. بالطبع ، أنت تعرفهم. نحتاجهم. نحن بحاجة إلى دعمهم. أنت تعرف

في اليوم الرابع من محادثاتنا ، أعددنا مائده عشاء لا تنسى لزملائنا من الخرطـــوم وأنيانيا الثانية بفندق جيون ، ترك الدكتور جون قرنق في كرسي يتوســـط طاولـــة رفيعة كعمده حرا.

لرئاسه جمعيه الولايات المتحده الامريكية ، كان من المفترض ان يكون ريف فيلب غبوش ضيف شرفنا ، لكنه لم يستطيع حضور تلك المناسبة الخاصة لان الخرطـــوم رفضت منحه التاشيرة . كان من الممكن ان يكـــون حضـــوره رمزيـــا ، لان فـــي محصلة الامر انضمت النوبه علنا امام الجميع الي اخوانهم الافارقه في مقر الاتحاد الافريقي باديس ابابا .

خلال اجتماعاتنا في اديس ابابا ، تم حسم ان علي الحركة الشعبية لتحرير الســـودان تقديم البرنامج العالمي لمراجعة امن الطيران كعمده الولايات المتحدة الامريكية الي زؤساء دول وحكومات كل من اثيوبيا واوغندا وكينيا . وقد تم لك وفقـــا ل ي س ا ب وانيانيا الثانية . رأي الدكتور جون قرنق شخصيا ان ذلك تم تقديمة ومكث معنـــا حتي انتهي الامر . كانت لدينا علاقات حميمة في منطقة القـــرن الافريقـــي والتـــي استفادت منها ال ي س ا ب . لكن يبدو أن مشكلتهم في الاساس كانت مالية .

قام الرفيق دينق ألور بنقل ي س ا بالي الرئيس موسيفيني في كمبالا . في 19 سبتمبر 1987م ، وفي اول زيارة لنا الي كينيا بصحبة الرفيق لوال دينق الملقب ببابا افريقيا والدكتور جون قرنق ، في اليوم الذي تم فيه القبض علي الرفيق كربيون كانيين باديس ابابا . كانت تلك هي الزيارة الاولي التي يقوم بها الدكتور قرنق الي كينيا منذ ان اصبح رئيسا للجيش الشعبي والحركة الشعبية لتحرير السودان . استقبلنا استقبالا حافلا . في اليوم الثاني من زياراتنا استضافنا الرئيس موي ليوم واحد في مقر الدولة ، ناكورو . حيث كان هناك الدكتور أوكو وزير الخارجية والسيد بيتويل كييلاجات وكيل وزارة الخارجية للشؤون الخارجية . التقي الرئيس موي بزعيم البرنامج العالمي لمراجعة امن الطيران المدني بالبابا جيمس سورور والدكتور قرنق ، واطلعوا الرئيس بشكل شامل حول ما كان يفعله السودان بجنوب السودان بشكل خاص .

اثناء وجبه الغداء التي قدمها الرئيس موى ، اخذ الدكتور قرنق الكلمه وشكر الرئيس موى علي حسن الضيافه واضاف : سيدى الرئيس ، اذا كان الرئيس كوندا قائدا لدول الجبهه الجنوبيه فانت قائد لدول الجبهه الشمالية .

بهذا الفهم اتينا الي هنا لاطلاعكم علي مايجري في بلدنا ، كان الرئيس موى ممتزجا للغايه ومستمتع وشعر بالالهام . ومنذ ذلك اليوم ، في 21 اغسطس 1987م ، اولى ماكان يحدث في جنوب السودان اهتماما تاما حتي توقيع اتفاق السلام الشامل في نيروبي في عام 2005م وترأس الاجتماعات بين جيش تحرير السودان والاحزاب السياسية الجنوبية والميليشيات في كيرن بنيروبي ، اثباتا لالتزامه وصدق كينيا ، كراع لاتفاقية السلام الشامل .

أحد الفوارق الرئيسية بين الدكتور جون قرنق وغيره من السياسيين الجنوبيين هو ان الدكتور جون قرنق فهم المفاهيم الاسلامية التي انطلق عليها الدكتور حسن الترابي والصادق المهدي لبناءعصر النهضة الاسلامية . واجههم فكريا وعسكريا . قدر الرجلان بناء السودان علي اساس مفهوم الفلسفة الاسلامية مثلما حدث في العالم الغربي بمفاهيم مسيحية . خطط الاسلاميون لوضع حد لوجود غير المسلمين وغير العرب في البلاد بقيادة الدكتور حسن الترابي في عملية الاسلمه عن طريق شن حرب مقدسه اوالجهاد ضد غير المسلمين الذين عرفوا العربية مثل الكفار .

نجح الدكتور قرنق في مواجهه الاسلاميين فكريا من خلال فهم سياساتهم . عسكريا ، وفي اول مرة من تاريخ الصراع في جنوب السودان ، واجه الدكتور قرنق الاسلاميين في معارك شرسه حتي نجح بتحويل الحرب الي الشمال . هذا التحول اقنع الاسلاميين بالخطر الماثل ، في الوقت الذي كان فيه العالم يتحرك بسرعه لايقاف الحرب ، اعلن الدكتور قرنق . السودان لن يكون هو نفسه مره اخري ، كما هو الحال في السودان اليوم : انقسم الي دولتين ، المركز المزعوم " مركز الاصولية الاسلامية " .

مع ذلك ، اتهم قرنق بانه ديكتاتور مغرور بنفسه من قبل بعض الاشخاص الذين قدمهم للقاده الافارقة اثناء الحرب . ومن الجدير بالذكر ان بعض قاده البرنامج العالمي لامن الطيران المدني قد تم مساعدتهم " بالنقود " لنقل عوائلهم خارج الخرطوم الي اوربا من اجلهم للانضمام للحركه مثل طلب البعض منهم عن طريق الحركة الشعبية .

لكن نظرا لكونهم كالمخطوفين الذين تم تدريبهم علي المطارده ليلا ونهارا من اجل اشياء فاسدة واشياء متألقة " رخيصه الثمن " من قبل الخرطوم ، فقد اضطروا الي

ترك يساب للانضمام الي الجبهه الاسلامية الوطنية متنكرا ، حيث اعتقدوا انه لا احد يعرف نوع الرمال التي دفنوا فيها رؤوسهم .

تلك هي الايادي التي مازالت تلعب بالنار اليوم : الايادي الزلقه التي دربها الشوفنيون للعب مع حقوق الشعوب . في بعض المناسبات ترسل السفارة السودانية في اديس ابابا ونيروبي بعض ضباط المخابرات الذين كانوا يتظاهرون كدبلوماسيين للاتصال باعضاء البرنامج العالمي لامن الطيران المدني ، وعنما اتيحت لهم الفرصه ، قاموا بأدراج بعض ضباط الحركة الشعبية لتحرير السودان في تلك الاتصالات . دعهم يتحركون كما نرى ، لانهم سيعودون الي الخرطوم .

معارضة قرنق

محاولاته للإصلاح:

تمت محاربه الدكتور قرنق من قبل اوساط بارزة وتم رسمه بصورة مروعه ، خاصه في الغرب بأعتبارة شيوعيا وديكتاتورا وفي نفس الوقت شاركوا في طهى الانقسام الدامى داخل الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان في اغسطس 1991م . في الواقع ، كانت دراما غير انسانية حزينه مدبره بواسطه المجموعات المنشقه التي رفعت شعار " الديمقراطية والشفافية وسياده القانون " التي خطط لها المتأمرون ومؤيدوهم بمتابعه سقوط نظام منجستو في اثيوبيا . اجتمعت تلك العصابات ، منحت ووافقت علي طريقه وضع السيناريو لتتجلى كشى متتابع لما كان يحدث في القرن الافريقي وفي اثيوبيا علي وجه الخصوص .

في بعض الاحيان ، يمكن ان تكون ذاكره الانسان محدوده بالفعل . لم يكن بالامكان الاشارة الي اي من اولئك المنشقين من الحركة في ذلك الوقت كما هو الحال اليوم علي انه سمه ديمقراطية عميقة . لقد كانت لعبه لعبها كبار اللاعبيين الذين كانو

يبحثون عن طرق لتغيير الحركه من الداخل . لم يطمحوا اويفكروا في كيفيـــة حـــل مشكلة الجنوب . لانهم وجدوا انه ليس من السهل اختراق الحركة . لقـــد واجهـــوا ببساطة بعض الاعضاء الساخطين في الحركة وقاموا بالاعداد لذلك التقسيم المدمر .

بعد ازاله منجستو هايلى مريم ، الذى يعد الاقوى في المنطقة ، رأوا انه من الممكن ازاله زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان من اجل تنظيف الجزء الحســـاس مـــن العالم من قبل محامي منجستو . فئه فيها العديد من المراقبين الغربيين الذين قـــرروا ادراج الدكتور قرنق . لكنهم فشلوا في فهم اهميتها في جميع المصالح المتضـــاربه في منطقه القرن ، مع قربها من الشرق الاوسط ، ونهر النيل الذي يروى مصـــر . ان حقيقة ان الغرب لم يسمح للشيوعية بالانتشار في القرن الافريقي تحـــت قيـــادة الدكتور جون قرنق كانت افتراءات شائعه .

لقد خادع معظم الناس ببساطة واتبعوا فكره تغيير القياده من الـــداخل دون بصـــيره وترك المشكلة الجنوبية كما كانت علية . بحلول ذلك الوقت ، كـــانوا يعتقـــدون ان تغيير قيادات الحركة امر بالغ الاهمية لحل المشكلة الجنوبية وتحقيق الســـلام فـــي السودان . لكنهم فشلوا في الحصول علي زعيم مـــن اختيـــارهم ، فـــي حـــين ان الخرطوم كانت اكثر سرورا لوجود صراع في الحركه وبذلت قصارى جهدها لدعم الحركة ضد الدكتور قرنق ، كخطوه مهمه جدا للتعامل مع الحركة نفسها .

لذلك خططوا ورعوا الخلافات بين مؤيديهم في الحركة لدرجة اعاده بعض الشظايا الي المكان الذي نشأت فيه . كان ذلك الانشقاق والذي صار معروفا علـــي نطـــاق واسع حول العالم . كان اهتمام الغرب بطمس الاشياء التي قد تشم رائحه " الشيوعية " من القرن الافريقي ، وليس حل المشكلة الجنوبية . فشل الغرب في معرفه الدكتور جون قرنق . لم تكن المجموعات المنشقة تهتم ابدا بحل المشـــكلة الجنوبيـــة . لقـــد

ركزوا علي الاستيلاء علي القيادة وقيادة الجيش الشعبي لتحريرالسودان من الدكتور قرنق ، حيث لم يتمكن اي منهم من خلق حركه مماثله لمضاهاه الحركـــه الشـــعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان في ذلك الوقت من تاريخنا .

غالبا مايشبه تنظيم المقاومه المسلحه تشكيل عصابه اذا لم يتم توجيهها والتحكم فيها جيدا برؤيه واضحة من البداية . حالما تتحول الامور الي خطأ ، قد ترتقي الاشـــياء التي لاقيمه لها في الوقت الذي يتم فيه تلميع القادة كجبابره ، بدء من داخل المنظمه .

هكذا ، وعندما بدأت العصابات ، زادت شهوه معدومي الضـــمير دون تطبيـــق اي برامج ووقفوا من اجل القيادة ، لكن لم يكن لديهم شي مفيـــد يقدمونـــه . الفوضـــى مرحله اخرى من مراحل العصابات . وذلك عندما زعم الخبراء في الوقـــت الـــذي لايوجد شي لفعله في الهيئه ، قاموا بتنصيب انفسهم كأولياء للامر وبداءوا بـــأختراع مسميات مختلفة للثورة مثل تسميتهم للطوائف " توريت " او" ناصر " .

تلك هي اللحظات التي تتسلل فيها امشكلات وتتسرب من جميع الاتجاهـــات ، ممـــا يؤدي الى خسائر في الارواح والممتلكات ومن ثم الي المصداقية . بمجرد ان تفقـــد الثورة مصداقيتها ، فانها تتحول الي عصابات . تقوم الثورة فـــي الاســـاس علـــي الانضباط ، كما قال الدكتور جون قرنق في خطاب تخرجه حماية الخمس في بونقا عام 1988م . يتطلب التقيم المناسب للحركه دراسه تفكير واتجـــاه تلـــك الحركـــه المحدده، ومدي ارتباطها بالناس وليس التطلعات الفردية . عرف الـــدكتور جـــون قرنق جيدا ان الناس مازالوا علي وشك تحرير انفسهم من الخضوع . كان هذا هـــو مايؤمن به حتي وقت رحيله .

كان اول درس مهم ، والذي عرفناه من هذا الانقسام المؤلم ، هو حقيقه اننا جميعا بدانا بفهم ومعرفه الخرطوم بالجبهه القومية الاسلامية بصورة افضل . لم يجد اولئك الذين تغريهم جهود الانضمام للخرطوم يدا بيد الي اصبع واحد للتمسك به . وبالتالي ، قرروا بشكل صحيح العودة الي الشعب . كان الدرس الاخر اننا توصلنا الي المصالحه والكرامه عن طيب خاطر . اما الدرس الثالث فكان اننا رأينا جريمه زبح الناس بصورة شنيعه ومشمئزه وعقدنا العزم علي الاندع ذلك يحدث مرة اخرى . ولكن لسوء الحظ حدث ذلك .

بحلول ذلك الوقت كان لشخصين الكلمة الاخيرة في عملية التوحيد الاوهما دكتور جون قرنق وريك مشار . قرر كلاهما السماح لشعبهما بالمصالحة والتوحيد والمضي قدما لتحقيق اهدافهما النبيلة معا . تلك الحالات الصارخه ، للتوقف عن ابادة بعضنا البعض والتوافق بين صفوفنا وتوحيدها ، لم يتم الترحيب بها او اعتبارها مفيدة من قبل الخصوم ، كأنجاز ديمقراطي اختتمه الرفاق المتناحرون من قبل .

لقد تم تجاهلهم جميعا كما لم يحدث شي ذي اهمية كبيره في عملية كفاحنا . لكن الدكتور جون قرنق والدكتور ريك نجحا في المصالحه اوقفا الحرب وسارا للامام معا . كان ذلك الانقسام مروعا . لكنه علمنا العديد من الدروس الايجابيه التي لن ننساها ابدا .

ارتكبت خصومنا اخطاء شنيعه . عندما فشلوا ، خافوا وشعروا بالانزعاج والاستقاله دون اعتزار . كان هذا هو السبب الذي ارهبهم من دكتور قرنق ويخشون الرد علي افكاره ورؤيته ، خاصه ، كيفيه تعارض افكاره وبساطته . كان هذا هو السبب في ان الشوفنيين والانتهازيين كانوا يخشونه عندما يواجهون الواقع . أخفى اخرون

ميولهم غير المقبول وعملوا علي مايقترض اعادة جمعه من مستحقاتهم ، للمشاركة في الكفاح دون اجر . كان هذا هو السبب الرئيسي وراء تعاونهم مع العدو في الخرطوم وخلق شعارات مثل " اولاد قرنق " ابناء قرنق ، عندما عزموا الاعتداء علي الدكتور جون قرنق . في الواقع ، كنا جميعا ، من القمه الي القاع ، ابناء الدكتور جون قرنق . أم انه من العار أن تكون يتيما ؟ .

هناك شخص واحد في جنوب السودان يدعى بونا ملوال مادوت . كره ذلك الرجل الدكتور جون قرنق وعمل بجد لاسقاطه . لكنه فشل فشلا زريعا . منذ عام 1964م كان بونا بامل في قيادة جنوبيين السودان بعد عودته من دورة في الولايات المتحدة الامريكية في اوائل التسعينيات . المواجهه هي الشي الذي احبه بشده منذ ذلك الحين .استسلم للاسياد في الشمال وخارج جنوب السودان ، وبدأ تحركاته التكتيكيه للنهوض سياسيا جوردون أبيي ، الرئيس المؤسس لحزب الجبهه الجنوبية في عام 1964م ، الجنرال لاقو ، قائد حركة انيانيا الرئيس الثاني لجنوب السودان في عام 1980م ، العم كليمنت موبورو ، الرئيس الثاني لحزب الجبهه الجنوبية عام 1982م ، ابيل اير ، اول رئيس لمنطقة جنوب السودان خلال عودته للرئاسة في عام 1981م. في ذلك الوقت اعلن ملوال " وحدة الدينكا " ، التي لايزال يدعمها بقوة في القرن الحادي والعشرين ، لحكم جنوب السودان . قاد ذلك الي انقسام وتجزئه جنوب السودان الي ثلاثه اقاليم ، في الوقت الذي كوكورو يتلقي التعليمات من قبل الجنرال جعفر محمد نميري في عام 1983م .

منذ عام 1985م كره بونا ايضا الدكتور جون قرنق الي الوقت الذي حضر فيه دفنه في 3 اغسطسعام 2005 م . جاء متأخرا الي الموقع الذي دفن فيه الدكتور قرنق ، يجعل من المؤكد ان الدكتور جون قرنق قد مات وانه حضر حتي دفنه . اليوم ، شارك الرئيس سلفاكير في سحبه الي قبره ، كونه الاب الروحي ل " شيوخ الدينكا "

بعد اعلانهم علنا انهم تركوا السياسة . حاليا ، شارك بونا في بيع ابيي الـــي عمـــر البشير الذي كان يسميه " العم بونا " لدعمه الي اعادة القاعده لجنوب السودان واعاده توحيدها علي اساس كونفدرالي مع السودان بعد التخلص من الـــرئيس ســـلفاكير " موفر الخبز " وهو الشخص الذي يدعمه سياسيا وماليا واجتماعيا .

القائد والمفكر

اوضح الدكتور جون قرنق انه واضح تماما كما قال : في خطابه الرئيسي بمناســـبه توقيع اعلان نيروبي ، واطلاق المرحلة الاخيرة من السلام في السودان . جعل ذلك مبلورا بوضوح كما قال :

اذن ماذا يعني السلام بالنسبه لنا في الحركه الشعبية لتحرير السودان ؟ ماذا يعنـــي ذلك بالنسبة لي شخصيا ، ليس كقائد ، بل كخليفه وعم واب وطفل للـــرب ؟ هنـــاك الكثيرون – هنا وفي اماكن اخري – يعتقدون ان السلام يـــدور حـــول تخصـــيص الوظائف او عن التعيين في مناصب السلطة ، او عن طريق ملأ الجيوب من خلال اساءة استخدام المال العام ، اويتعلق بتعبيرها عن الاخرين . الذين يعتقـــدون بـــذلك يجب ان يقرأوا من نص مختلف عن نصي . لدينا العديد من الاهداف السامية والقيم

العليا والبدائل . يقرأ نصي ان السلام هو مايعتقده الناس والذي يجب ان يحمله لهم . السلام في ذهني وفي اعماق روحي هو وعد بحياة أفضل للشباب ومتوسطى العمر وكبار السن ، للفرد ، للعاطلين عن العمل والفقراء ، والمرضي والاميين في جميع انحاء السودان . كما هو ايضا وعد للرجال والنساء في جنوب السودان وجبال النوبه والنيل الازرق ، وابيي ، وشرق السودان والمناطق الاخري المهمشة من السودان التي عانت في صمت كريم من فقدان اعزائهم في حزب التحرير او الذين شعروا ومازالوا يشعرون بالعجز ، وعد بألانخون ابدا السبب الذي جعل هولاء الشهداء يقدمون من اجله اقصي انواع التضحية . ويدعو ذلك الي حياه افضل وبشرف .

كما انه ايضا وعد الشهداء ولمن فقدوا أعزائهم علي الجانب الاخر ، ووعد بان السلام والعداله والشرف سوف يشفي كل الجروح التي الحقناها بأنفسنا علي الجانبين .

كان ذلك هو الدكتور جون قرنق جسدا وروحا . لم يخوض الحرب من اجل تحسين معيشته ، لكن من اجل حياه الناس ، كان السلام بالنسبه للدكتور جون قرنق شيئا عظيما ومجددا وموضوعيا من اجل السعي لتحسين الوضع المعيشي للشعب ، وليس اثراء الذات . التحرير من ماذا وليس التحرر من الذي كان هدفه الرئيسي ، نجمه التوجيهى . لتحرير الناس من ما لم يكن بسيطا . كان مطلبا يشبه بيت العنكبوت في تعقيداته . والذي يستلزم خيارات صارمه ، بما في ذلك استخدام الاسلحه كوسيله لتحقيق الهدف النهائي . كان الهدف هو التاثير علي تغيير جزري في العقل البشري وازاله العبودية التي تمنع الناس الحقائق الموضوعية للحياه بوضوح . استخدم الدكتور قرنق الحجج المقنعه باستمرار لكسب الدعم محليا ودوليا وجمع الاموال

والاسلحة طوال فترة قيادته ، ثم ابرام اتفاق السلام لاحقا . يجب ان يظل هذا تجربه قيمه لأجيال عديده .

كانت المشكلة السودانية ، بما في ذلك المشكلة الجنوبية ، مثل الزوايا المهمشة الاخري في السودان دائما ما تكون بارزة في مركز الحكم السياسي السوداني . لكن الجنوبيين يريدون ان ينظر اليهم ويشعروا بانهم الاشخاص الوحيدون الذين يعانون ويكافحون في الاجزاء الجنوبية من السودان داخل الحدود الادارية والاستعمارية . كانت تلك افكار غير محسوبه شهدناها جميعا منذ مؤتمر جوبا لعام 1947م . مثلما لاحظ الدكتور جون قرنق ، فان الجنوبيين سيميلون الي تجاهل حقيقة ان هناك الشماليين الذين لديهم نصيب الكفاح المشروع ضد الظلم ، علي الرغم من قله عددهم. وعلي الرغم من كل ذلك ، ظل الجنوبيون يصرون علي أن يعيشوا بمفردهم مشكله السودان ، الذين تعرضوا الي بؤس لايوصف حتي ظهر الدكتور جون قرنق في الساحه السياسية السودانية .

منذ اللحظه التي بدأ فيها الدكتور قرنق الحركة ، لم يحاول الذهاب الي الامريكان اوالاقتراب.

من الروس اوحتي الكوبيين من اجل " الاسلحه لخوض الحرب " . كان الدكتور قرنق حزرا من عدم السماح لهم بالتوغل في الحركة لتقديم حجج غير ذات صله وارباك الموقف . قال : " بمجرد دخولك للمنزل بالوانه المعروفه ، الاحمر او الازرق فستضيع " لقد عكس المفهوم الذي اعتمد عليه السياسيون الجنوبيون حججهم فيما يتعلق بالمشكلة الجنوبية واكدو علي الصعوبات التي تنطوي عليها ، والتي زودت جنوب السودان ببعض الحلفاء النوعيين من الجانب المعارض للسودان . كانت المشكلة كما حصل ، تجربة تجربة لايمكن انكارها داخل المجتمعات الواقعه

علي ضفاف النهر في شمال السودان التي هيمنت علي السياسه السودانية وضـــللت الشعب منذ استقلال السودان الذي نال استقلاله في عام 1956م .

عندما ابرم اتفاق السلام الشامل ، بدأ الدكتور جون قرنق بالتخطيط لكيفيـــه اقنـــاع الشمال " لمحو مفاهيمهم الخاطئه عن الجنوب . فشل معظم السياسيين الجنوبيين في تحليل المشكلة الجنوبية بالطريقة التي فعلها الدكتور قرنق . أحـــد الاســـباب التـــي جعلتهم يرفضون الطريقة الجديدة التي استخدمها لتحليل المشكلات هـــو انهـــم لـــم يكونوا " عمليين منفتحيين " في تطبيقهم . لقد أعتقدوا ان ذلـــك ســـيجعلهم يفقـــدون الطريقة التي فهموا بها المشكلة وابقوها بوضوح علي انها الطريقة التي ينبغي بهـــا فهم مشكلتهم . قال الدكتور جون قرنق : " الان . كيف يمكننا حل مشـــاكلنا اذا لـــم ننفتح ؟ هذا البيان يخلط بين كل عقلية تقليدية في الجنوب ويدرك الناس خطأهم .

لايمكن ان يختلف الدكتور قرنق عن اولئك الذين يحملون وجهات نظر أخري ، لان القصد من ذلك هو تحويل السودان ليصبح موطنا للجميع أو السماح لكـــل احـــد ان يذهب بطريقته الخاصه . واوضح ذلك علميا بواســـطه الرســـوم البيانيـــه . بحـــث الدكتور قرنق عن معظم الطرق العملية لتوضيح المفاهيم وكيفية التعامل معهـــا : " اذا اردت قطع شجرة كبيرة محاطه بشجيرات شائكه يجب علـــي الشـــخص اولا ان يبدأ بالتنظيف حول تلك الشجرة قبل الوصول للشجرة التي يريدها " . بمعنـــي انـــه لايمكن الحصول علي ماتريد قبل الوصول الي الخرطوم ، اما عن طريق الاستيلاء عليها او اجبارها علي الجلوس والتفاوض ، الذي فعله بنجاح كبير .

ثم اضاف الي ادبياته في وقت لاحق المثال الحي لكيفية تحرير الاريتريين لـــبلادهم بالموافقة علي التعاون مع المتمردين الاثيوبيين في الميدان حتي اديس أبابا . ثم عاد الاريتريون لتحرير أسمرة وفقا للخطة . دخلوا اسمرة بسلام دون اطلاق رصاصـــه

واحدة. هكذا رأي الدكتور جون قرنق همية وجود تحالفات مرتبطة بنفس المصير . كان هذا التحالف المثمر الذي حقق النصر لكل من الاثيوبيين والاريتريين .

نجح الدكتور قرنق في اظهار للعالم الفرق بين وجود مشكلة والتعبير عن مشكلة معقدة بطريقة موضوعية ومتسقه ، علي عكس الطريقة التقليدية " الرجعية " التي استخدمتها الاحزاب السياسية لتفسير السودان . لقد فهمت تلك الاطراف السودان اولا من خلال قربه من الشرق الاوسط والبحر الاحمر والقرن الافريقي ثانيا ، من خلال تحالف مبني علي التاريخ والثقافة للسودان من خلال قربه من مصر منذ ايام توسع الامبراطورية الاسلامية الي شمال افريقيا في اوائل القرن السابع الميلادي واتباع الدين في الشرق الاوسط ومن ثم صعود الاستعمار الذي يأتي ايضا من خلال الشرق الاوسط .

نجح الدكتور قرنق في تحرير عقول جنوبيو السودان من عبودية " الشعور بالنقص " الذي أخضع الناس وراء الحدود الفاصلة بين الجنوب والشمال من قبل المستعمرين ، ابقاء شعبنا وراء ستار السافنا حجبت " العقل السياسي " من عبودية التسول من اجل الحقوق . استمر الدكتور قرنق في الناحيه المنطقية للتركيز علي المشكلة ، قائلا : " من سيكون المشكلة حقا " . هل هو شخص يقوم بحمل شخص علي ظهره ام سيحمل؟ ، بهذه الكلمات ، نجح الدكتور قرنق في توضيح " المشكلة السودانية " مع الاتقان كما لم يفعله احد من قبل . وطبق التحليل في اوضاع متشابهه في جبال النوبه والنيل الازرق ودارفور حيث توجد نفس الظروف السائدة في الدولة . وطبق التحليل نفسه علي شرق السودان وعلي الخرطوم نفسها مما جعله سودانيا اكثر من اولئك الذين يزعمون أنهم مواطنون في الخرطوم .

قال أنا من الخرطوم ، من الحاج يوسف . كان يقيم هناك قبل الذهاب الي الادغال . قال ذلك في لندن لمفكر سوداني شمالي الذي قدم نفسه كشخص من الخرطوم في عام 1989م ليقول ان المدينه ملك لجميع السودانيين أينما جاءوا من اي بقعه من السودان.

عندما مد الدكتور قرنق يده الي عمر البشير في كمبالا واوغندا في عام 2003م بعد تلك السنوات الدامية من قتال بعضهم البعض ، غمرني ذهول عميق للحظات ، كما فعل الناس الذين شاهدوا تبادل اياديهم . هدم الناس لانهم وجدوا انفسهم محتجزين في ذلك المعلق . تحولت صالة الاستقبال في تلك اللحظة الي ظلام في مخيلتنا ، علي الرغم من انها كانت في دار الدولة . شهد الرئيس يوري موسفينى ، مضيف ذلك الاجتماع التاريخي ، تلك المناسبة بعيون منفتحه وحدق مثل الشخص الذي لم يكن يصدق ماحدث امام أعينه . ولكن من الناحية الموضوعية ، شعر أحدهم ان الحرب قد انتهت ، لان قائدنا المتخاصمين كانا قادرين علي تحيه بعضهما البعض . وافق الدكتور قرنق علي لقاء خصومه لان البشير وافق علي ان يكون مساويا له .

رفض الدكتور جون قرنق ان ينظر اليه اويعامل بسياق يعكس النتائج المرجوه منه بان يكون ادني سوداني جنوبي، اومواطن من الدرجة الثانية او الثالثة . علي الرغم من ان بعض السياسيين من جنوب السودان فضلوا رؤيته علي أنه " باع القضيه للعرب "، فقد برز في كونه مقاتل يعبر بصدق واخلاص . لم يتناول الدكتور قرنق المشكلة باعتبارها " المشكلة الجنوبية " من ناحية الافلاس الفكري والمنطق الضعيف الذي تبينته النخبة العربية الاسلامية الشمالية. وضع هؤلاء الاشخاص مقاييسهم حول المكاسب الشخصية والخوف، سمح بعض الصفوه لانفسهم بالخضوع من اجل الحصول علي مايأكلوه .

قال الدكتور قرنق : كيف لي وكوني مضطهد ان اكون المشـــكلة ؟ المشـــكلة فـــي الشمال كونها اغتصبت كل شي في البلاد لقمع الاخرين بطريقة عنصرية .